

الأثر السياسي والاجتماعي للسلاجقة وعلاقتهم مع الخلافة العباسية

(٤٢٩ _ ٥٩٠ هجري / ١٠٣٧ _ ١١٩٣ ميلادي) أ.د. محمد احمد العيساوي /

م.م. حسين شاكر شريف \ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية /

كلية الاداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن البعد السياسي والاجتماعي للسلاجقة وعلاقتهم مع الخلافة العباسية في فترة زمنية محددة من التاريخ الإسلامي، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد ماوراء النهر؛ شارك الترك على نطاق ضيق الجيوش الإسلامية والدوائر الحكومية وقصور الخلافة في العصر الأموي؛ لكن لم يكن لهم أي تأثير سياسي في المجتمع الإسلامي تُذكر، أما في العصر العباسي دخلوا في صميم الحياة السياسية فأخذوا يتدخلون في اختيار وتولية الخلفاء وعزلهم، وبدأ يتوسع نفوذهم تدريجياً إلى أن شهد النصف الأول من القرن الخامس الهجري ظهور قوة السلاجقة وقيام دولتهم وطابت لهم الحياة في بلاد ماوراء النهر في أوائل ذلك القرن وكثر عددهم وازدادوا ثراء وعتادا، وتمكنوا خلال سنوات قليلة من إعداد جيش قوي كبير، فصاروا قوة يخشى بأسها ويرهب جانبها، إلى أن وصل الأمر إلى أن أسسوا دولة سلجوقية تركية متخذين من مدينة نيسابور عاصمة لهم واعترفت الخلافة العباسية بشرعية وجودهم، أطلق المؤرخون على الفترة التي دخل فيها السلاجقة العراق اسم عصر نفوذ السلاجقة، حيث كانت بيدهم مقاليد الأمور ولم يبق للخليفة العباسي سوى بعض المظاهر والرسوم، وأعلن طغرل بك نفسه كحام للخلافة العباسية وخلع عليه الخليفة لقب السلطان وشب صراع على الحكم بعد وفاة طغرل بك حتى نهاية عصر السلاجقة.

يشمل البحث على المقدمة وثلاثة مباحث بالإضافة إلى خاتمة على هذا النحو:

المبحث الأول: أصل السلاجقة.

المطلب الأول: إعلان قيام الدولة السلجوقية.

المطلب الثاني: اعتراف الخليفة العباسي بالسلاجقة

المبحث الثاني: علاقة السلاجقة بالخلافة ودخول العراق والقضاء على الدولة البويهية ودعوتهم.

المطلب الأول: علاقة طغرل بك بالخلافة.

المطلب الثاني: فتنة البساسيري وتجدد النزاع على عرش السلاجقة.

المطلب الثالث: زواج طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي.

المبحث الثالث: بعض مشاهير سلاطين السلاجقة.

المطلب الأول: عهد التفكك والضعف وانهيار الدولة السلجوقية.
المطلب الثاني: العلاقة السياسية بين الخلفاء العباسيين وسلطين السلاجقة.
المطلب الثالث: موقف الخلافة العباسية من النشاط الثقافي للسلاجقة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، تعد هذه دراسة البعد السياسي والاجتماعي للسلاجقة وعلاقتهم مع الخلافة العباسية من المواضيع الهامة في التاريخ الاسلامي للوقوف على حقائق وابعاد تلك الحقبة الزمنية ولاسباب لاسيما تكون متعددة ، فالأتراك من الشعوب ذات التارخ القديم اذ بدأ دورهم في القرن الثالث قبل الميلاد، وقامت صلات بينهم وبين العرب قبل الاسلام ، وكان الفريقان يعملان جنودا في الجيوش الفارسية والبيزنطية ، وعرف العرب والأتراك بعضهم بعضا عن كثب خلال الفتوح الاسلامية لبلاد ماوراء النهر، حيث أسلم قسم منهم ، ثم بدأ استخدم العنصر التركي في الجيوش الاسلامية والدوائر الحكومية وقصور الخلافة، في العصر الاموي، لكن على نطاق ضيق ، ولم يكن لهم اي تأثير سياسي في المجتمع الاسلامي آنذاك ، وبدأ هذا الاستخدام يتوسع في العصر العباسي الاول ، فدخلوا في صميم الحياة السياسية بمقدار ماسمح لهم الخلفاء، وأخذ عددهم يزداد، وراحوا يظهرن على مسرح الأحداث في بغداد ظهورا واضحا منذ عهد المأمون الذي استخدمهم في الجيش ليحقق نوعا من التوازن بين العنصرين العربي والفارسي، ولاستغلال مواهبها العسكرية للحفاظ على دولته والابقاء على خلافته في ظل الصراع العربي_ الفارسي ، فاستخدم الأتراك في الجيش على نطاق واسع، وجعلهم تحت امرة قادة منهم ، ومكنهم في الارض وجعل لهم مركزا في المجالات السياسية، وخطا الأتراك خطوة اخرى في العصر العباسي الثاني ، فأخذوا يتدخلون في اختيار وتولية الخلفاء وعزلهم، وتمكنوا من اقامة دول انفصالية على حساب الخلافة وهما الطولونية والأخشيدية في مصر، وشكل العصر العباسي الثالث رد فعل مناهض للنفوذ التركي وتمثل بظهور حركة فارسية زيدية خلال العصر البويهيين ، لكن الحضور التركي استمر قويا في المشرق الاسلامي حيث قامت الامارة القراخانية والغزنوية الى جانب امارات فارسية مثل الامارة السامانية ، وشهد النصف الاول من القرن الخامس الهجري ظهور قوة السلاجقة وقيام دولتهم وقد تهيأت لهم الاسباب التي أدت الى قيام هذه الدولة ، فقد طابت لهم الحياة في بلاد ماوراء النهر في أوائل ذلك القرن وكثر عددهم وازدادوا ثراء وعتادا، وتمكنوا خلال سنوات قليلة من اعداد جيش قوي كبير، فصاروا قوة يخشى بأسها ويرهب جانبها ، ونجحوا في القضاء على النفوذ الغزنوي في خراسان وأسسوا دولة سلجوقية تركية متخذين من مدينة نيسابور عاصمة لهم واعترفت الخلافة العباسية بشرعية وجودهم ، أطلق المؤرخون على الفترة التي دخل فيها السلاجقة العراق اسم عصر نفوذ السلاجقة، حيث كانت بيدهم مقاليد الأمور ولم



ييق للخليفة العباسي سوى بعض المظاهر والرسوم ، وأعلن طغرل بك نفسه كحام للخلافة العباسية وخلع عليه الخليفة لقب السلطان وشب صراع على الحكم بعد وفاة طغرل بك حتى نهاية عصر السلاجقة،

يشمل البحث الى المقدمة وثلاثة مباحث بالإضافة الى خاتمة على هذا النحو:

المبحث الاول : اصل السلاجقة

المطلب الاول : إعلان قيام الدولة السلجوقية

المطلب الثاني : اعتراف الخليفة العباسي بالسلاجقة

المبحث الثاني : علاقة السلاجقة بالخلافة ودخول العراق والقضاء على الدولة البويهية ودعوتهم

المطلب الاول : علاقة طغرل بك بالخلافة

المطلب الثاني : فتنة البساسيري وتجدد النزاع على عرش السلاجقة

المطلب الثالث : زواج طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي

المبحث الثالث : بعض مشاهير سلاطين السلاجقة

المطلب الاول : عهد التفكك والضعف وانهيار الدولة السلجوقية

المطلب الثاني : العلاقة السياسية بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة

المطلب الثالث : موقف الخلافة العباسية من النشاط الثقافي للسلاجقة

وفي نطاق هذا البحث تمت الاستفادة من المصادر والمراجع ذات الصلة واعتمدنا كتاب تاريخ ال سلجوق للبنداري لان هذا المؤلف قد عاش قريبا من هذه الفترة الي افاد كثيرا من المعلومات عن السلاجقة، وكذلك اعتمدنا على المصادر اخرى ابن الجوزي والذهبي وابن الاثير وابن كثير والمقريزي وغيرهم.

المبحث الاول : اصل السلاجقة .

يجمع معظم المؤرخين على ان السلاجقة يرجع اصلهم الى الأتراك الغز، ينحدر السلاجقة من قبيلة " قنق " التركمانية، وتمثل مع اربعة وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بـ " الغز " وفي منطقة ما وراء النهر والتي سميها اليوم " تركستان " والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً إلى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً، ومن السهول السيبيرية شمالاً إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوباً، استوطنت عشائر الغز ، وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني



من القرن السادس الميلادي في الانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم، فالبعض يرى أن ذلك بسبب عوامل اقتصادية فالجذب الشديد وكثرة النسل، جعلت هذه القبائل تضيق ذرعاً بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثاً عن الكلاً والمراعي والعيش الرغيد^(١). والبعض الآخر يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى فاضطرت إلى ترك أراضيها، بحثاً عن نعمة الأمن والاستقرار، واضطرت تلك القبائل المهاجرة أن تتجه غرباً^(٢). ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان، وجرجان، فأصبحوا من القرب من الأراضي الإسلامية^(٣).

ينتسب السلاجقة إلى جدهم دقاق أو يقاق الذي كان وأفراد قبيلته في خدمة أحد ملوك الترك الذي كان يعرف باسم بيغو، وكان دقاق في هذه المرحلة من تاريخ السلاجقة، مقدم الأتراك العُز، مرجعهم إليه، لا يخالفون له قولاً، ولا يتعدون له أمراً، ونشأ ولده سلجوق نجيباً شهماً، فقدمه الملك وألقبه شباسي، فأطاعته الجيوش وانقاد له^(٤).

وكان سلجوق بن دقاق في خدمة (بيغو) كما كان والده من قبل، حيث كان يشغل وظيفة عسكرية مهمة (شباسي) التي تعني "قائد الجيش" أن مظاهر التقدم وعلامات القيادة بدت واضحة عليه حتى أن زوجة الملك أخذت تثير مخاوف زوجها فيه لما رأت من حب الناس له وانصياعهم إليه، إلى الحد الذي أغرته بقتله وما أن عرف سلجوق بذلك حتى أخذ إتباعه ومن اطاعه وتوجه إلى دار الإسلام وأقام بنواحي جند قريباً من نهر سيحون^(٥).

حيث أقاموا بالقرب من سمرقند في مدينة جند التي اعتنق فيها سلجوق الدين الإسلامي على المذهب الحنفي، ومنذ العقد الأخير من القرن الرابع لهجري / العاشر الميلادي بدأ تحول السلاجقة إلى الإسلام وسعد سلجوق واتباعه بالدين الجديد، وجاروا السامانيين والخانين، كان لدخول السلاجقة في الإسلام اثر كبير في التقريب بينهم وبين السامانيين وبذكاء استغل السلاجقة كثرة عددهم فقد عبر مع الامير سلجوق الف فارس والى الف بعبير وخمسون الف رأس الماشية كما استغلوا النزاع القائم في منطقة ما وراء النهر بين السامانيين والقراخانيين احس استغلال حيث عملوا على تحسين احوالهم ورعاية شؤونهم ومحاربة لاتراك الذين لم يدخلوا الاسلام فأخذت قوتهم تزداد^(٦).

وكان لسلجوق من الأولاد: أرسلان(اسرائيل)، وميكائيل، وموسى، وتوفي سلجوق بجند، وكان عمره مائة وسبع سنين، ودفن هناك، وبقي أو لاده، فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الأتراك، فقاتل، وبأشر القتال بنفسه، فاستشهد في سبيل الله، وخلف من الأولاد: بيغو، وطغرل بك محمداً، وجغري بك، داود،



فأطاعهم عشائريهم، ووقفوا عند أمرهم ونهيمهم، ونزلوا بالقرب من بخارى على عشرين فرسخاً منها^(٧).

وتولى اسرائيل زعامة السلاجقة بعد وفاة ابيه سلجوق ، هجرة السلاجقة بعد ابيه حيث اتجه جنوباً نحو خراسان ، ولما زالت الدولة السامانية سنة (٥٣٨٩ / ٩٩٨م) ، ووزعت اراضيها بين القراخانيين والغزنويين عمل السلاجقة على الاستفادة من هذا الوضع الجديد فأخذوا يوسعون رقعة اراضيهم التي ضاقت بيهم^(٨).

وهكذا وجد السلاجقة انفسهم يشتركون في الاحداث التي تقع في منطقة ما وراء النهر في اواخر القرن الرابع واولئ القرن الخامس الهجريين حين اصبحوا قوة يشعر حكام المنطقة بوجودها ويخشون بأسها ، فمهد اشتراكهم في الاحداث لظهورهم على مسرح الاحداث التاريخ الاسلامي وهو الظهور الذي هيا لهم المساهمة في سير احداث التاريخ العالمي بعد اشتباكهم في قتال ضد الدولة الرومانية ، وكان السلاجقة متأثرين بأصلهم القبلي فكانوا يألفون حياة البداوة التي تميل الى التنقل والارتحال ، واثرت بدواة السلاجقة في تمسكهم الشديد بالاسلام وحرصهم على الدفاع عنه ، ونصرته ونشره في الافاق^(٩).

المطلب الاول : إعلان قيام الدولة السلجوقية.

شهد النصف الاول من القرن الخامس الهجري ظهور قوة السلاجقة وقيام دولتهم وقد تهأت لهم الاسباب التي أدت الى قيام هذه الدولة ، فقد طابت لهم الحياة في بلاد ماوراء النهر في أوائل ذلك القرن وكثر عددهم وازدادوا ثراء وعتادا ، وتمكنوا خلال سنوات قليلة من اعداد جيش قوي كبير ، فصاروا قوة يخشى بأسها ويرهب جانبها^(١٠).

ونتيجة للنزاع بين (ايليك خان) و(علي تكين) الذي تحالف مع اسرائيل بن سلجوق ضد الخانية ، بدأ صدام السلاجقة مع الغزنويين لتبدأ ملحمة الصراع الغزنوي السلجوقي ، حيث ان علي تكين حليف السلاجقة كان عدوا ومعارضاً للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي الذي عبر نهر جيحون لملاقات المتحالفان علي تكين واسرائيل سلجوقي ، فهرب علي تكين من بخارى والتجأ اسرائيل وجماعته الى الصحراء خوفاً من محمود الغزنوي^(١١).

وكانت قوة السلاجقة في بلاد ما وراء النهر قد تعاظمت في بداية القرن الخامس الهجري مما أثار حفيظة السلطان محمود الغزنوي فقام في سنة (١٠٢٤/٥٤١٥م) بعبور نهر جيحون لمقاتلتهم، فنجح في القبض على زعيمهم ارسلان وولده قتلش وعدد من كبار أصحابه وبعث بارسلان إلى الهند حيث مات في السجن بعد أن قضى فيه سبع سنوات الى ان توفي في سجنه (١٠٣٠/٥٤٢٢م) بعد وفاة السلطان محمود بعام^(١٢).



وزداد السلاجقة حذرا وحيطة وتولى قيادتهم ميكائيل بن سلجوق الذى نجح في نقلهم الى اقليم خراسان^(١٣). بعد ان ارسلوا الى السلطان محمود الغزنوى رسالة جاء فيها ان مقامنا اصبح يضيق بنا وان مراعيانا اصبحت لاتقى بحاجة مواشيننا فاذن لنا ان نعبّر النهر وان نجعل مقامنا بين نسا و بارود ، ولكن ارسلان الجاذب حاكم طوس ، حذر السلطان محمود من عبور السلاجقة قائلا له ليس من الصواب ان تسمح لهم بالعبور الى خراسان ، فانهم كثيرون يملكون العدة والعتاد واني اخشى ان يكونوا سببا في متاعب لايمكن تلافيتها وتداركها^(١٤). بل اشار عليه بان يقطع ابهام كل رجل منهم ليأمن شرهم وان يغرقهم جميعا في نهر جيحون فاستفزع السلطان محمود هذا العقاب وسمح لهم بعبور النهر^(١٥).

في سنة ١٠٢٥/٤١٦م) عبر السلاجقة بقيادة ميكائيل بن سلجوق نهر جيحون الى خراسان لتبدأ قصة اخرى في تاريخ الاتراك السلاجقة ، حيث تمكن ميكائيل من ترسيخ اقدام قومه في اقليم خراسان ووحّد صفوفهم وتحين فرصة الأخذ بالثأر من الغزنويين والقضاء على نفوذهم في خراسان وبلاد ماوراء النهر، ولكن اهل بعض المدن في خراسان في نسا وبارود اشتكوا الى السلطان محمود وطلبوا اليه ابعاد السلاجقة من جوارهم فامر السلطان محمود واليه على طوس بابعادهم فهجم عليهم ودافع السلاجقة دفاعا قويا ودارت معارك عنيفة انتصر السلاجقة فيها، الا ان حضور السلطان بنفسه احوال النصر الى هزيمة نكراء للسلاجقة قرب رباط فراوه، حيث قتل ميكائيل ومعه اربعة الاف فارس من خيرة فرسان السلاجقة ، وفي رباط فراوة اجتمع السلاجقة بعد هزيمتهم تحت قيادة ابني ميكائيل بن سلجوق وهما جغري بك داود وطغرلبك ابو طالب محمد وتم اختيار طغرلبك ليكون هو القائد ، ويعتبر طغرلبك هو المؤسس الحقيقي لدولة الاتراك السلجوقية في ايران والعراق^(١٦).

وكان طغرل وجغري فارسين مقدميين يتمتعان بنفوذ كبير بين القبائل السلجوقية ، فنجحا في تقوية جبهة السلاجقة واخذا يتحينان الفرص المواتية للأخذ بالثأر من الغزنويين ، وكانت وفاة السلطان محمود في عام ١٠٣٠/٤٢١م) واضطرب الدولة الغزنوية بعد وفاته لاختلاف ابنائه وتنازعهم على العرش خير فرصة واتت للسلاجقة حينذاك فحاولوا الاستفادة منها ، واخذوا بزعامة طغرل يسيطرون على الاراضي المجاورة لمساكنهم وينشرون نفوذهم على انحاء كثيرة من اقليم خراسان ، حتى تمكنوا في خلال بضع سنوات من توسيع سيطرتهم على الاجزاء المهمة من هذا لاقليم ولأقترب من نيسابور ، وفي عام ١٠٣٤/٤٢٦م) طلب السلاجقة من والي نيسابور ان يسمح لهم بالنزول بالقرب من المدينة والأقامة حولها، فرفض الوالي واحس بالخطر الذى يتهدهد ، فاستتجد بالسلطان مسعود بن محمود الغزنوى وطلب منه الحضور الى نيسابور للقضاء على هذا الخطر السلجوقي الدايم ، فأسرع مسعود على رأس جيش قوى لقتال السلاجقة وهاجم معسكراتهم بالقرب من مدينة نسا وتمكن من انزال هزيمة



قاسية بيهم ، غير انهم لم يلبثوا ان اعادوا تنظيم صفوف قواتهم ، ثم هاجموا قوات مسعود الغزنوي وانتصروا عليها انتصارا باهرا فاضطر مسعود الى عقد صلح معهم ترك بمقتضاه المنطقة لهم وبادر بالرحيل الى بلاد الهند لترتيب امورها واقرار الاوضاع فيها لاشتغال الفتن والمنازعات فيها ، وهكذا خلا الجو للسلاجقة في اقليم خراسان فتهيأت لهم الأسباب لتدعيم نفوذهم وبسط سلطانهم على هذا الاقليم ثم التفكير في اقامة دولة لهم في ربوعه تكون ندا للدولة الغزنوية (١٧) .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الغزنويون يدركون مدى الخطر الذي كان يشكله السلاجقة عليهم لذلك فقد أمر السلطان مسعود عامله على خراسان سنة (١٠٣٧/٥٤٢٩م) بقتال السلاجقة فدارت الحرب بين الطرفين قرب مدينة سرخس ، ودارت بين الفريقين معركة كبيرة انتهت بانتصار ساحق للسلاجقة (١٨) .

كانت معركة سرخس هي النقطة الفاصلة في تاريخ السلاجقة حيث ملكوا بعدها خراسان ، وكان ايذانا بقيام دولتهم . وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، على نيسابور ، وجلس على سرير ملكهافي العام (١٠٣٧/٥٤٢٩م) ، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين (١٩) .

بعد جلس على العرش السلطان مسعود الغزنوي باسم السلطان طغرل بك وامر ان تقرأ الخطبة باسمه على منابر المدينة ، واستقر بدار السلطنة ونادى بالأيتعرض احد من السلاجقة بسوء او اذى الناس ، كما امر بان تضرب النقود باسمه في البلاد التي كانت تحت ايديهم ، وهكذا اصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة كبيرة من الأرض وحاكم له الزعامة التي منحها اياه رعاياه ، حيث تعتبر سنة (١٠٣٧/٥٤٢٩م) هي بدء قيام دولة السلاجقة من الناحية العلمية ، اما من الناحية النظرية فقد كان السلطان السلجوقي في هذا الوقت بحاجة الى تفويض شرعي من الخليفة العباسي لحكم البلاد ليكسب حكمة صفة الشرعية امام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية، وكان من نتيجة ذلك أن زحف مسعود بجيوشه نحو خراسان واشتبك مع السلاجقة بمعركة حاسمة في مكان يعرف باسم دَندانقان، انتهت بهزيمة الغزنويين وكان ذلك عام (١٠٣٩/٥٤٣١م)، لم يلبث السلطان مسعود أن لقي مصرعه عام (١٠٤٠/٥٤٣٢م)، فخلفه ابنه مودود، وقد أصبح السلاجقة بعد معركة (دندانقان) أكبر قوة في خراسان في حين كان الغزنويون قد ضعفوا بعد أن فقدوا غالبية جيوشهم وخسروا العديد من ممتلكاتهم ، وضعت معركة دندانقان حداً نهائياً لحكم الغزنويين في خراسان ، أتاحت المعركة قيام سلطنة إسلامية جديدة (٢٠) .

المطلب الثاني : اعتراف الخليفة العباسي بالسلاجقة .



لقد كانت داندنقان من كبريات المعارك الفاصلة في تاريخ السلاجقة فبعدها اقيمت سلطنة سلجوقية واسعة والتي كان لطغرابك شرف تأسيسها والذي رأى ان تحقيق اهداف السلاجقة يقتضى جمع الكلمة وتوحيد الصف السلجوقي ، فأجتمع مع اخيه جفري بيك وعمهما موسى بن سلجوق الذي كان يطلق عليه (بيغوكلان) ومع ابناء اعمامهم وكبار قادتهم وقادة جندهم وفرسانهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم وجددوا العهد على تعيين طغرابك قائد أعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم وضربت باسمه السكة فى مدن خراسان وخطب باسمه في نيسابور منذ سنة (٥٤٢٩/١٠٣٧م) ، ولتوطيد النفوذ السلجوقي فى تلك البلاد رأى طغرابك الاستعانة بأفراد البيت السلجوقي لحكم البلاد التى تحت ايديهم وضمان الوحدة بين أفراد الأسرة ولكي يتجنب فى المستقبل ما ينشأ من نزاع حول السلطة ، وقسمت البلاد فيما بينهم وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التى صارت من نصيبه (٢١) .

فكان نصيب جفري مدينة مرو ، فاستقر بها وأخذ منها عاصمة لملكه ، كما ملك أكثر خراسان وكان نصيب أبو علي الحسن بن موسى ، ولاية بُست وهرارة وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي . وأخذ قاورد أكبر أبناء جفري ، ولاية الطبّس ونواحي كرمان ، وحصل إبراهيم بن ينال على همذان ، كما حصل ياقوتي على أبهر ، وزنجان ، ونواحي أنريجان ، وكان من نصيب قُتلميش بن إسرائيل جرجان ودامغان (٢٢) .

وأخذ طغرابك مدينة الرى لملكه ، وسمح لكل واحد منهم ان يفتح ما يشاء من البلاد المجاورة ويضمها الى ولايته على الأعتدي الواحد منهم على حقوق الآخر ، وهكذا استقر رأى السلاجقة وقويت شوكتهم وتوحدت كلمتهم وصفوفهم فبدأوا يتجهون الى التوسع الخارجى وكتبوا بنصرهم الى خانات التركستان وأبناء على تكين وغيرهم لاجبارهم على الاعتراف بهم ، ولم يبق أمام السلاجقة الا أن يحصلوا على الاعتراف الشرعى بقيام دولتهم وهو اعتراف الخليفة العباسي ، لأن هذا الاعتراف وحده بحكم نظم هذا العصر هو الذى يكسب الدولة شرعيتها لحكم المناطق التى يسيطرون عليها (٢٣) .

وبدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسي لكسب عطفة والتعريف بحالهم والحصول على شرعية لدولتهم فكتبوا سنة (٥٤٣٢/١٠٤٠م) الى الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢_٤٦٧/١٠٣٠م_١٠٧٤) رسالة حملها رسولهم (المعتمد أبو اسحاق الفقاعى) يقولون فيها:

وقد جاء في هذه الرسالة ما نصه " نحن معشر آل سلجوق أحطنا دائماً بالحضرة النبوية المقدسة وأحببناها من صميم قلوبنا، ولقد اجتهدنا دائماً في غزو الكفار وإعلان الجهاد، ودوامنا على زيارة الكعبة المقدسة وكان لنا عمّ مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق فقبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين بغير جرم أو جانية وأرسله إلى قلعة كالنجرى ببلاد الهند ففضى في أسره سبع



سنوات حتى مات، وأحتجز كذلك في القلاع الأخرى الكثير من أهلنا وأقاربنا، فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية، واشتغل باللهو والطرب، فلا جرم إذ طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم، ولكن مسعود وجه إلينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كروفر، وهزيمة وظفر، حتى ابتسم لنا الحظ الحسن، فأحاز إلينا آخر مدد لمسعود ومعه جيش جرار، وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل، بفضل إقبالنا على الحضرة المقدسة المطهرة، وانكسر مسعود وأصبح ذليلاً وانكفاً علمه، وولى الأدبار تاركاً لنا الدولة والإقبال، وشكراً لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر، فنشرنا عدلنا وإنصافنا على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ونحن نرجوا أن نكون في هذا قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين وما إن وصلت هذه الرسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله حتى سُرَّ بها غاية السرور، وأظهر رغبته في التقرب إليهم وبادر بإيفاد رسول إلى السلطان طغرل بك الذي كان في مدينة الري سنة (٤٣٥/٤٣م) (٢٤). وكان ذلك الرسول هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي وقد تضمنت برسالة تتضمن تقبيح ما فعل في البلاد ويأمره بالاحسان في الرعية فمضى (الماوردي) (٢٥). وخرج طغرل بك فتلقاه على أربعة فراسخ اجلالاً لرسائله الخليفة (٢٦). كما أمر الخليفة رسوله أن يتقرب على طغرل بك ويدعوه للحضور إلى دار الخلافة في بغداد، لان السبب المباشر الذي دفع بالخليفة الى استدعاء طغرل بك لدخول بغداد هو ان البساسيري كان قد عظم امره في بغداد ولم يبق للخليفة اي امتياز سوى الاسم كما انه عزم على نهب دار الخلافة (٢٧).

المطلب الثالث : سيطرة السلاجقة على ايران .

شرع السلاجقة بعد نصرهم المبين على الغزنويين في موقعة (دندانقان) (٢٨) الفاصلة في عام (٤٣١/٤٣٩م) واعترف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقيام دولتهم، وهو الاعتراف الذي صدر في عام ٤٣٢ هـ، شرعوا في السيطرة على اجزاء ايران المختلفة، حتى يزدادوا قدراً في نظر الخليفة العباسي، فتعلو كلمتهم في ايران والعراق، فبدأ منذ عام (٤٣٢/٤٤٠م) دولة السلاجقة الكبرى التي احتلت مكانا بارزا في التاريخ، فاجتمع طغرل لهذا الغرض بأخيه جفري وعمه بيغو وكبار رجالات السلاجقة، وتدارس معهم الخطوات التي ينبغي عليهم ان يخطوها بعد اعلان دولتهم واعتراف الخلافة العباسية بها، فاتفق رأيهم على التحرك غرباً للسيطرة على ايران ثم العراق، وبايعوا طغرل سلطاناً على الدولة السلجوقية الكبرى، وقرر طغرل ان يسير هو على رأس أكبر جيوش السلاجقة لفتح قلب ايران ثم يسير بعد استكمال سيطرة السلاجقة على ايران لفتح العراق ويسيطر نفوذ السلاجقة على عاصمة الخلافة الاسلامية، كما قرر اتخاذ مدينة (الري) عاصمة لدولة السلاجقة الكبرى بدلا من نيسابور حتى تكون العاصمة الجديدة في مكان وسط بالنسبة لأقاليم الدولة المختلفة (٢٩).



فقد كان طغرل بك وقت قدوم الماوردي برسالة الخليفة منشغلا بفتح النواحي والولايات ، فقد سار على رأس جيش كبير نحو جرجان وطبرستان^(٣٠).

بعد أن شعر طغرل بك أول سلاطين السلاجقة بالإطمئنان على دولته أثر اعتراف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بها، توجه أمراء السلاجقة كل إلى المنطقة المخصصة له، شرع بتنفيذ ما تبقى من خطته الرامية إلى إتمام سيطرة السلاجقة على بلاد فارس، ومن ثم التوجه منها للسيطرة على العراق، ففي عام (١٠٤١/٥٤٣٣م) تحرك طغرل بك على رأس جيش كبير من أجل تحقيق ذلك الهدف، وكان (الديالمة)^(٣١) يسيطرون آنذاك على معظم أجزاء بلاد فارس والعراق ولكنهم مع ذلك كانوا في نزاع مستمر مما أضعفهم وسهل على السلطان السلجوقي طغرل بك التغلب عليهم وإنهاء حكمهم، فقد كان النصر حليفه في كافة حروبهم معهم والتي انتهت بسيطرته على بلاد فارس والعراق حيث دخل حاضرة الخلافة العباسية بغداد ، فقد بدأ طغرل بك بالهجوم أولاً على جرجان وطبرستان من أجل القضاء على حكم أنوشروان الزياري الديلمي الذي حكم من (٣١٦_٤٣٣/٩٢٨_١٠٤١م) والذي كان يسيطر على هذين الإقليمين وإدراكاً من هذا الأخير لقوة السلاجقة وأنه لا طاقة له بقتال طغرل بك، قرر أن يخضع له وأعلن تعهده بطاعته وأداء إتاوة سنوية له، وبذلك ضم طغرل بك هذين الإقليمين إلى دولة السلاجقة، ثم لم يلبث أن أزال حكم الزياريين الديالمة منها، وعين عليها والياً من قبله فكان هذا إيذاناً بسقوط الدولة الزيارية وانتهاء نفوذها في بلاد فارس^(٣٢). وبعد ذلك توجه طغرل بك، خوارجاً لفتحها وكان ذلك عام (١٠٤٢/٥٤٣٤م) وما أن تم له ذلك حتى سيطر على ما يجاورها من المناطق^(٣٣). فأصبح السلاجقة أكبر قوة في بلاد فارس وما وراء النهر، وكان هذا سبباً في مسارعة حكام الأقاليم إلى إعلان طاعتهم وولائهم لهم وموافقتهم على دفع إتاوة سنوية كل هذا أتاح الفرصة لطغرل بك للتوجه إلى وسط بلاد فارس وغزو مدينة الري، وفسار على رأس جيش كبير نحوها في العام نفسه فدخلها فاتحاً عاصمة له ومقرراً لحكومته، وكان لهذه الانتصارات التي حققها السلاجقة بزعامة السلطان طغرل بك في بلاد فارس وفي ما وراء النهر انعكاساتها على الخليفة العباسي القائم بأمر الله في بغداد، فما كان منه إلا أن بعث رسول من قبله إلى مدينة الري يحمل رسالة منه للسلطان السلجوقي يدعوه فيها لزيارة بغداد، لقد أبلغ مبعوث الخليفة السلطان السلجوقي بأن الخليفة قد سُرَّ برسالة السلاجقة إليه كثيراً، وردَّ عليها برد حسن تضمن موافقته على قيام دولة السلاجقة، وأن الخليفة يسره أن يستقبل سلطان السلاجقة في بغداد عاصمة الخلافة كضيف عزيز كريم ، واستقبل السلطان طغرل بك مبعوث الخليفة العباسي أحسن استقبال ورحب بدعوته إياه لزيارة بغداد، ووعد بالقيام بها في الوقت المناسب من جهة أخرى فقد بقي مبعوث الخلافة في الري مدة ثلاثة سنوات من أجل مرافقة طغرل بك عند توجهه لزيارة بغداد ولكنه اضطر إلى الرجوع وحده إلى بغداد، بعد أن أكد له طغرل بك حرصه على هذه الزيارة



وإنه سيلبيها بعد فراغه من غزو الأقاليم الغربية والجنوبية من بلاد فارس وقد فرغ السلاجقة من بسط سيطرتهم على الأقاليم الشرقية منها^(٣٤).

وبعد ذلك أخذ طغرل بك ببسط سيطرته على الأقاليم الغربية من بلاد فارس، فتمكن من ذلك دون عناء كبير بسبب ضعف أمراء الديلم هناك، فخضعت له قزوين وابههر وزنجان وهمدان وأذربيجان، ودان لها حكامها بالطاعة والولاء، بعدها أرسل جيشاً لفتح كرمان التي خضعت له في شهر محرم من عام (١٠٥١/٥٤٤٣م)، وبخضوعها انتهت دولة الديالمة في تلك المنطقة، وقد أرسل طغرل بك أخاه من أمه إبراهيم ينال إلى همدان والأجزاء الغربية المجاورة لها من أجل تثبيت نفوذ السلاجقة فيها، فتوجه إليها عام (١٠٤٥/٥٤٣٧م)، فرحل من كرمان إليها، وهناك حدثته نفسه بالتمرد واتخاذها قاعدة له مما أجبر طغرل بك على التوجه نحوه بنفسه وذلك عام (١٠٤٩/٥٤٤١م) وما أن اقترب منها حتى أرسل إلى أخيه يطلب منه أن يسلم القلاع التي في يده إليه، غير أنه رفض ذلك فهاجمه طغرل بك وانتصر عليه ثم عفا عنه بعد أن استسلم له، ولم يعاقبه على تمرده هذا. واستمر طغرل بك في تفقده للأقاليم التابعة لدولة السلاجقة غربي بلاد فارس من أجل إحكام سيطرته عليها، كما استطاع أن يبسط نفوذه على ديار بكر بعد أن وافق حاكمها نصر الدولة بن مروان على ذكر اسمه في الخطبة، وإعلان طاعته وولائه للسلاجقة. ثم قاد طغرل الجيش في عام (١٠٥٠/٥٤٤٢م) وتوجه صوب اصفهان لفتحها وبسط سيطرة السلاجقة على الأجزاء الجنوبية من إيران وكانت اصفهان تحت حكم الديالمة من آل كاكوية وكانت حصينة فكف طغرل على حصارها عاما الى استلمت من عام (١٠٥١/٥٤٤٣م) وسقطت بسقوطها دولة الديالمة في تلك المنطقة^(٣٥).

وعلى الرغم من انتصارات طغرل بك في جبهات إيران الجنوبية، والشمالية والوسطى لم ينس ان هناك جهة شرعية لا بد من كسبها الى جانبه دائما ففي رمضان سنة (١٠٥١/٥٤٤٣م) أرسل طغرل بك الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ردا على رسالته له، والملية بالخلع والألقاب وأرسل اليه عشرة الاف دينار للحاشية والفي دينار لرئيس الرؤساء^(٣٦). وكان طغرل بك قد حاول استغلال الوقت أثناء حصار جيشه لاصفهان، فأرسل جزءاً منه لفتح إقليم فارس وما جاورها فتمت له بذلك السيطرة التامة على الشمالية الغربية من بلاد فارس وتوطيد سيطرة السلاجقة عليها فسار في عام (١٠٥٤/٥٤٤٦م) إلى إقليم أذربيجان، ودخل عاصمته تبريز وشمل نفوذه جميع أجزاء أذربيجان، فضلاً عن بعض أجزاء من بلاد الروم آسيا الصغرى، المتاخمة لأذربيجان^(٣٧). ثم سار الى أرمينية وقصد ملاذجرد وهي للروم فحصرها واخرب ماحولها، وأثر في بلاد الروم آثار عظيمة، وبلغ في غزوته هذه الى أرزن الروم (ارضروم) ولما هجم عليه الشتاء، عاد الى أذربيجان ثم توجه الى الري، فأقام بها الى سنة (١٠٥٥/٥٤٤٧م) في هذا الوقت كانت الأحوال سيئة في بغداد فان آل بويه



قد تفرقت كلمتهم وزالت من القلوب هيبتهم فلم يكن يمكنهم ان يحفظوا بغداد لا من عدو طارىء ولا من عيارها ولصوصها ، فأعدوا الجمهور لقبول ما يغير هذه الحال^(٣٨).

المبحث الثاني : علاقة السلاجقة بالخلافة ودخول العراق والقضاء على الدولة البويهية ودعوتهم . أصبح السلاجقة في عام (١٠٥٥/هـ ٤٤٧م) أكبر قوة في العالم الإسلامي خاصة بعد أن فرضوا سيطرتهم على بلاد فارس وتغلبوا على الغزنويين والبويهيين، وكانت الأحوال في بغداد مضطربة ، نتيجة لتخل البويهيين وقواد الجند في توجيه سير الامور وعجز الخليفة عن الصمود في وجه تيار الأحداث أو القيام بدور ايجابي في توجيه هذه الأحداث لأن نفوذ قائد جند الأتراك كان طاغيا في بغداد وما جاورها ، فلم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقوم على معارضة القائد التركي وجنوده وكان هذا القائد حينذاك يسمى أبا الحارث أرسلان بن بساسيرى ، بينما كان نفوذ البويهيين المتمسكين بالمذهب الشيعي مازال معترفا به في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، فكان اسم الملك الرحيم أبى نصر البويهى في ذلك الوقت يذكر في الخطبة بعد اسم الخليفة غير ان الحاكم البويهى كان ضعيفا أمام بساسيرى وجنوده ولم يكن على وفاق معه فانعدم التعاون بينهما ، كما لم يكن هناك وفاق بين الخليفة والقائد التركي البساسيرى الذى يحاول بسط نفوذ الفاطميين على بغداد اذا استطاع الى ذلك سبيلا^(٣٩) . كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم أمره واستفحل، لعدم أقرانه من مقدمي الأتراك، واستولى على البلاد وطار اسمه، وخافته أمراء العرب والعجم، ودعي له على كثير من المنابر العراقية والاهواز ونواحيها، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة، وأنه يريد لقبض على الخليفة، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بطغرلبك يستنهضه على المسير إلى العراق^(٤٠) . لهم لقد كان الوضع السياسي في العراق مشجعاً لطغرل بك على دخول بغداد، وهذا ما قام به فعلاً في محرم من سنة (١٠٥٥/هـ ٤٤٧م) ، وكان طغرل بك قد وأظهر أنه يريد الحج، وإصلاح طريق مكة، والمسير إلى الشام ومصر، وإزالة المستنصر العلوي صاحبها. وكاتب أصحابه بالدينور وقرميسين وحنوان وغيرها، فأمرهم بإعداد الأقوات والعلوفات. فعظم الإرجاف ببغداد، وفت في أعضاد الناس، وشغب الأتراك ببغداد، وقصدوا ديوان الخلافة^(٤١) . ووصل السلطان طغرلبك إلى حنوان، وانتشر أصحابه في طريق خراسان، فأجفل الناس إلى غربي بغداد، وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد^(٤٢) . وفي عام (١٠٥٥/هـ ٤٤٧م) كانت جيوش السلاجقة قد تهيأت لدخول بغداد وانتشر خبر دخولهم الى بغداد بين الناس وكان لهذا الخبر وقع سيئ على البويهيين وقد هرب اخر ملوكهم (الملك الرحيم) مع البساسيرى ولكن الخليفة ارسل من يعلمه ان البساسيرى خارج عن الخلافة فانفصل عنه ، وقد جرى اتفاق بين الخليفة العباسى والأمير البويهى على ضرورة التعاون مع طغرلبك وان يكون ذكر اسمه في الخطبة ويذكر بعده اسم



الملك الرحيم وبهذا لنصبح الدولة البويهية دولة تابعة للسلاجقة^(٤٣). ثم إن الملك الرحيم وصل بغداد منتصف رمضان، وأرسل إلى الخليفة يظهر العبودية، وأنه قد سلم أمره إليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه في تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك، وكذلك قال من مع الرحيم من الأمراء، فأجيبوا بأن المصلحة أن يدخل الأجناد خيامهم من ظاهر بغداد، وينصبوها بالحريم، ويرسلوا رسولا إلى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة، فأجابوا إلى ذلك وفعلوه، وأرسلوا رسلا إليه، فأجابهم إلى ما طلبوا، ووعدهم بالإحسان إليهم. وتقدم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد، فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة، وأرسل طغرلبك يستأذن الخليفة في دخول بغداد، فأذن له، فوصل إلى النهروان، وخرج الوزير رئيس الرؤساء إلى لقائه في موكب عظيم من القضاة، والنقباء، والأشراف، والشهود، والخدم، وأعيان الدولة، وصحبه أعيان الأمراء من عسكر الرحيم. فلما علم طغرلبك بهم أرسل إلى طريقهم الأمراء، ووزيره أبا نصر الكندري، فلما وصل رئيس الرؤساء إلى السلطان أبلغه رسالة الخليفة، واستخلفه للخليفة، وللملك الرحيم، وأمراء الأجناد، وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر، ونزل بباب الشماسية، ووصل إليه قريش بن بدران، صاحب الموصل، وكان في طاعته في هذا الوقت^(٤٤). بعد وصل السلطان طغرلبك إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب، ودخل بغداد في أبهة عظيمة جدا، وخطب له بها ثم بعده للملك الرحيم، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم، ورفع إلى القلعة (السيروان) معتقلا عليه، وكان آخر ملوك بني بويه، وكانت مدة ولايتهم قريب المائة والعشر سنين، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة ايام، ونزل طغرلبك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها، ونزل أصحابه دور الاتراك وكان معه ثمانية أفيلة، ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامّة ونهب الجانب الشرقي بكماله، وجرت خبطة عظيمة^(٤٥).

لم يستطع طغرل ان يجد الوقت للأهتمام بأمر بغداد حتى سنة (١٠٥٥/٥٤٤٧م)، عندما قام بعد الحصول على اذن من الخليفة بزيارة حاضرة الاسلام بعد استقبال بكل حفاوة وتكريم وصدرت الأوامر بذكر اسمه في الخطبة وسكه على النقود تفضيلا له على الملك الرحيم، ومنح لقب ركن الدولة، ورغم ذلك فان العلاقات بين الخليفة وطغرل لم تكن ودية الى درجة كبيرة، بسبب الاضطرابات التي أثارها جنود الغز والعامّة، فقد عانى الناس بشدة، وأرسل الملك الرحيم رغم اعتراضات الخليفة الى قلعة سيروان ليتم احتجازه هناك^(٤٦). (وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه، ونهب بغداد، ويقول: إنهم إنما خرجوا إليك بأمرى وأمانى، فإن أطلقتهم، وإلا فأنا أفارق بغداد، فإنى إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً منى أن تعظيم الأوامر الشريفة يزداد، وحرمة الحريم تعظم، وأرى الأمر بالضد. فأطلق بعضهم، وأخذ جميع إقطاعات عسكر الرحيم، وأمرهم بالسعي في أرزاق يحصلونها لأنفسهم. فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ولزموه، فكثرت جمعه ونفق



سوقه^(٤٧). سنة سبع وأربعين وأربعمائة فيها تمكك طغرل بك العراق باستدعاء الخليفة ومكاتبته لأن أرسلان البساسيري كان قد عظم ببغداد ولم يبق للملك الرحيم ولا للخليفة معه إلا الاسم^(٤٨). وأما البساسيري فإنه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب مصر بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته بها، ليكون على أهبة الامر الذي يريد. وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة، وخلع عليه به، وذلك بعد موت ابن ماکولا، ثم خلع الخليفة على الملك طغرل بك بعد دخوله بغداد بيوم، ورجع إلى داره وبين يديه الدبابد والبوقات^(٤٩).

المطلب الاول : علاقة طغرل بك بالخلافة.

كان دخول طغرل بغداد بداية لسيطرة السلاجقة على العراق بعد سيطرتهم على ايران ، فاتسعت بذلك رقعة دولتهم الفتية ، وصاروا اكبر قوة حربية فى العالم الاسلامى حينذاك ، وقد أقام طغرل فى بغداد ثلاثة عشر شهرا ، عمل فى أثنائها على تدعيم النفوذ السلجوقي فى عاصمة الخلافة، وتوثيق صلة السلاجقة بالخليفة، وتوثقت فى خلالها صلته بالخليفة العباسي القائم بأمر الله^(٥٠). ملك طغرل بك بغداد وتقرب من الخليفة تقريبا عظيما ، كما عملت الخلافة من جانبها، على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة، حتى ان الخليفة تزوج أرسلان خاتون واسمها خديجة بنت داوود ، أخت طغرل بك ، وقبل الخليفة العقد بنفسه ، كما يقول ابن الأثير:

((جلس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جلوساً عاماً، وحضر عميد الملك الكندري، وزير طغرل بك، وجماعة من الأمراء منهم: أبو علي ابن الملك أبي كالجبار، وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي، وابن أبي الشوك، وغيرهم من الأمراء الأتراك من عسكر طغرل بك. وقام عميد الملك، وزير طغرل بك، وبيده دبوس، ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على أرسلان خاتون، واسمها خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرل بك، وقبل الخليفة بنفسه النكاح، وحضر العقد نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام، وعدنان ابن الشريف الرضي، نقيب العلويين، وأقضى القضاة الماوردي، وغيرهم، وأهديت خاتون إلى الخليفة فى السنة (١٠٥٦/٥٤٤٨م) أيضاً فى شعبان، وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلاً وتسلمتها وأحضرتها إلى الدار))^(٥١). فساعدت المصاهرة على زيادة التقارب بين العباسيين والسلاجقة ، فزاد طغرل قوة ونفوذا^(٥٢).

المطلب الثاني : فتنة البساسيري وتجدد النزاع على العرش السلاجقة.



في غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرل بك، قام البساسيري، ونجاحه في توطيد عرى المصاهرة مع البيت العباسي أخلت الأنبياء تترى عن حركات حربية واسعة، يقوم بها القائد التركي (ابو الحارث أرسلان البساسيري)^(٥٣). حيث دخل البساسيري الموصل وخطب فيها للمستنصر بالله الفاطمي، بعد انتصاره في موقعة سنجار سنة (٤٤٨/٥٤٦م) على قريش بن بدران وقتلمش بن اسرائيل ابن عم طغرل بك^(٥٤). وطلب الخليفة العباسي الى السلطان طغرل بك، لخروج لمحاربة البساسيري، واعادة ملكه ونفوذ الخلافة العباسية على الموصل، فوجد طغرل واجبا عليه ان يسير الى الموصل لقمع فتنة البساسيري قبل ان يعظم امره، ويشتد بخطرته، فترك دار الخلافة من عام(٤٤٨/٥٤٦م) وقصد الموصل وتمكن من قمع فتنة البساسيري واجباره على الانسحاب من المنطقة والفرار الى الشام في عام (٤٤٩/٥٥٧م)، وبسط طغرل نفوذ السلاجقة على الموصل والجزيرة وديار بكر، وعين أخاه ابراهيم اينال واليا من قبله على الموصل والجزيرة^(٥٥).

(لما سلم السلطان طغرل بك الموصل وأعمالها إلى أخيه إبراهيم اينال عاد إلى بغداد، فلما وصل إلى القفص خرج رئيس الرؤساء إلى لقائه، فلما قارب القفص لقيه عميد الملك، وزير السلطان، في جماعة من الأمراء، وجاء رئيس الرؤساء إلى السلطان فأبلغه سلام الخليفة واستيحاظه، فقبل الأرض، وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر وألبسة فرجية جاءت معه من عند الخليفة، ووضع العمامة على مخدته، فخدم السلطان، وقبل الأرض، ووصل إلى بغداد، ولم يمكن أحداً من النزول في دور الناس، وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة، فأذن له في ذلك. وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوساً عاماً، وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد، وحضر السلطان في الماء، وأصحابه حوله في السميريات، فلما خرج من السميرية ركب فرساً من مراكب الخليفة، فحضر عند الخليفة، والخليفة على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع، وعليه بردة النبي، ﷺ، وبيده القضيب الخيزران، فقبل السلطان الأرض، وقبل يده، وأجلس على كرسي، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء: قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك، حامد لفعلك، مستأنس بقربك، وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده، ورد عليك مراعاة عبادته، فاتق الله فيما ولاك، وأعرف نعمته عليك في ذلك، واجتهد في نشر العدل، وكف الظلم، وإصلاح الرعية. فقبل الأرض، وأمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه، فقام إلى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه، وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب، وأعطى العهد، وخرج، وأرسل إلى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون ألف دينار، وخمسون مملوكاً أتراكاً من أجود ما يكون، ومعهم خيولهم وسلاحهم، إلى غير ذلك من الثياب وغيرها^(٥٦). غير ان ابراهيم اينال حدثته نفسه بالخروج مرة ثانية على أخيه من امه طغرل، فترك الموصل في عام (٤٥٠/٥٥٨م)، وسار على رأس جيش الى همدان، فاضطر طغرل الى ترك بغداد مرة اخرى، ليقطع الطريق على أخيه المتمرد قبل وصوله الى



همذان وأدركه بالقرب من مدينة الرى ، وأوقع به هزيمة شنيعة فى معركة فاصلة وضعت نهاية لتمرده ولحياته ، لان طغرل لم يصفح عن أخه هذه المرة ، بل أمر بقتله ليستريح من شره وتخذ فتنة نهاية^(٥٧) .

وانتهز البساسيرى فرصة ظهور شقاق بين أفراد البيت السلجوقى ، فعاود التوجه الى الموصل واحتلالها مرة اخرى ، ثم أغراه ترك طغرل لبغداد ، بالتوجه لغزو دار الخلافة نفسها ، حيث لم يجرؤ الخليفة على التصدى لقتاله ، فآثر الهرب ، غير ان البساسيرى تمكن من أسره ، فأرسله الى عانة حيث سجن هناك^(٥٨) . بينما احتل البساسيرى بغداد فى اليوم السادس القعدة من عام (١٠٥٨/٥٤٥٠م) ثم أمر بقراءة الخطبة فى بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمى وحذف اسم العباسيين منها، فحقق بذلك أمنية طالما تآقت اليها نفوس الفاطميين منذ قيام دولتهم^(٥٩) . وعظم أمر البساسيرى بعد استيلاء على واسط وظل نفوذه فى اتساع حتى وصل الى البصرة ، واستنجد انصار الخلافة العباسية بالسلطان طغرل ، وبخاصة بعد فراغه من القضاء على ثورة اخيه ، فأسرع فى السير الى بغداد وأرسل الى الخليفة العباسى من يفك أسره ويصحبه الى دار الخلافة بعد اكثر من عام من تركه لها بينما آثر البساسيرى الخروج من العراق والفرار الى الشام^(٦٠) . ودخل الخليفة العباسى القائم بأمر الله بغداد كما دخلها السلطان طغرل السلجوقى ، فأسقط اسم الفاطميين من الخطبة ، وأعيد ذكر العباسيين ثم بادر طغرل بارسال جيش للحاق بالبساسيرى فتمكن جيش السلطان من الالتقاء بجيش البساسيرى قرب الكوفة حيث دارت بين الطرفين معركة طاحنة انتهت بهزيمة البساسيرى وقتله فى منتصف ذى الحجة من عام (١٠٥٩/٥٤٥١م) وأرسلت رأسه الى الخليفة العباسى^(٦١) .

وهكذا اصبح طغرل هو سيد الموقف بلا منازع ، مما زاد نفوذ السلاجقة فى العراق خاصة انهم قضوا على اخطر ثورة فكرية وعسكرية هددت الخلافة العباسية ، والتي لو قدر لها النجاح لتغير وجه التاريخ الاسلامى كلها ، ولا زالت الخلافة العباسية من الوجود سنة (١٠٥٨/٥٤٥٠م) قبل زوالها على يد المغول سنة (١٢٥٨/٥٦٥٦م)، وبدأ طغرل بسط سلطانه على العراق ، فاستقر جنده فى بغداد ، واستأثر بالسلطة دون الخليفة العباسى حيث أقام نظاما جديدا للحكم فى دار السلام _بغداد ، اتبعه معظم سلاطين من بعده وهو الفصل بين سياسة الخليفة وسلطانه الروحى وبين السلطات فى المدينة ، ومنذ هذا العهد استقر الأمر فى بغداد على ان الخلفاء هم القادة الروحيون بينما سلاطين السلاجقة هو الحكام الفعليون المدنيون ، وصارت هذه الثنائية أمرا مقروا معترفا به الدستورى الاسلامى ، وأنزوى الخليفة العباسى فى قصره ، وفوض الأمر كله الى السلطان طغرل بك ، وأصبح لا يستطيع التصرف حتى فى أملاكه الخاصة بل صار يعيش من اقطاعات مقررة يسولى على دخلها لسد نفقائه الخاصة ، واستغل طغرل بك ضعف الخليفة ، فأمر ان تحمل موارد العراق المالية الى خزائنه بدلا من الخزينة الخليفة ، وقبل ان يرحل الى الرى أناب عنه

في حكم العراق موظفا سلجوقيا يعرف (بالعميد) كما عين موظفا آخر لحفظ الأمن في بغداد يعرف باسم (الشحنة) حامية من الجند السلجوقي^(٦٢). كما كان طغرل مسلما متمسكا بالمذهب السني واحترام أئمة الدين والولاء للخليفة العباسي امام اهل السنة في ذلك العصر ، فساعد ذلك على ازدياد التقارب بين ايران والعراق طوال العصر السلجوقي . فكان عصر طغرل هو عصر التأسيس وأخذ السلاجقة بعده يرتفعون بالبناء حتى أشرف على بلاد الروم ، وسواحل البحر الابيض المتوسط والهند والصين ، حين يلغ السلاجقة أوج قوتهم وأعلى درجات رفعتهم^(٦٣).

المطلب الثالث : زواج طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي.

ولقد بلغت الجراة بغرل بك أن أقدم سنة (١١٤٨/٥٥٤٣م) طلب الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، في سنة (١١٤٨/٥٥٤٣م) خطب الملك طغرل بك ابنة الخليفة فانزعج من ذلك، وقال : هذا شيء لم تجر العادة بمثله ثم طلب أشياء كثيرة كهيئة المبعد له، من ذلك ما كان لزوجته التي توفيت من الإقطاعات بأرض واسط وصادق ثلاثمائة ألف دينار، وأن يقيم الملك ببغداد لا يترحل منها ولا يحيد عنها يوماً أبداً، فوقع الاتفاق على بعض ذلك، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة أرسلان خاتون، وأشياء كثيرة من آلات الذهب والفضة والنشاز والجواري والكراغ، ومن الجواهر ألفان ومائتا قطعة، من ذلك سبعمائة وعشرون قطعة جوهر وزن كل واحدة ما بين الثلاثة مثاقيل إلى المثقال، وأشياء كثيرة. فتمنح الخليفة لفوات بعض الشروط، فغضب عميد الملك الكندري الوزير لمخدومه السلطان، وجرت شُرور طويلة اقتضت أن أرسل السلطان كتاباً يأمر فيه بانتزاع ابنة أخيه السيدة أرسلان خاتون، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك حتى تنفصل هذه القضية، وعزم الملك على النُّقْلة من بغداد، فانزعج الناس لذلك، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشقٍ يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة رد أصحابنا بالحرمان، وبعزم على نقلة الخاتون إلى دار المملكة ويرسل من يحملها إلى البلدة التي هو فيها، وكل ذلك غضب على الخليفة^(٦٤). وكانت محاولة السلطان ربط البيتين العباسي والسلجوقي بالمصاهرة، فخطب ابنة الخليفة متجاوزاً بذلك تقاليد الخلافة العباسية، وهذا مطمح لم يسع إليه أحد من قبل، ويبدو أن إقدامه على هذه الخطوة، كان وسيلة لتدعيم نفوذه السياسي برابطة أدبية قوية مع الخلافة العباسية، لكن الراجح أن السلاجقة طمعوا في منصب الخلافة، إلا أنهم افتقروا إلى شروط النسب باعتبارهم أعاجم، وهدى التفكير طغرل بك إلى الزواج من ابنة الخليفة أملاً في أن يلد منها ولداً يكون له من شرعية النسب وقوة السلاجقة ما يوصله إلى سدة الخلافة كانت ردة الفعل سلبية، فقد انزعج الخليفة القائم من ذلك واستعفى السلطان فلم يعفه، واضطر إلى قبول طلبه وزوجه ابنته^(٦٥). كما يقول (ابن كثير) حول هذا في عام (١٠٦٢/٥٤٥٤م) وردت الكتب الكثيرة من الملك

طغرل بك يشكو قلة إنصاف الخليفة، وعدم موافاته له بما أسداه إليه من الخدم والنعم إلى ملوك الأطراف، وقاضي القضاة الدامغاني، فلما رأى الخليفة ذلك، وأن الملك قد أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أملاك الخليفة - وقد أنزعج لذلك - كتب إلى الملك طغرل بعد يجيبه إلى ما سأل، فلما وصل إلى الملك فرح فرحاً شديداً، وأرسل نوابه أن يطلقوا أملاك الخليفة، فلما انتهت الركابية إلى بغداد، دقت البشائر بدار الخلافة، وطيف بالركابية وبين أيديهم الدبادب والبوقات وفرح الناس بإجابة الخليفة إلى ذلك، وانتفتت الكلمة، فوكل الخليفة في العقد، وكتب بذلك وكالة، ثم وقع العقد بمدينة تبريز بحضرة الملك طغرل بك، وعمل سباطا عظيماً، فلما جيء بالوكالة قام لها الملك، وقبّل الأرض عند رؤيتها، ثم أوجب العقد على صداق أربعمئة ألف دينار، وكثّر دعاء الناس للخليفة، وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة، ثم بعث ابنة أخيه الخاتون أرسلان خاتون زوجة الخليفة في شوال بثحفٍ عظيمة وذهب كثير، وجواهر عديدة ثمينة، وهدايا عظيمة لأمّ العروس وأهلها كلهم، وقال الملك جهره للناس: أنا عبد قن للخليفة ما بقيت، لا أملك شيئاً سوى ما عليّ من الثياب))^(٦٦). وكانت العلاقات بين السلطان السلجوقي والخليفة العباسي قد ساءت قبل مشروع الزواج، واستاء الخليفة أكثر من طلب الزواج، ولكن عوامل الضعف والخوف جعلت الخليفة يوافق مضطراً على هذه الصاهرة ولقد قصد طغرل بك من وراء هذه الزيجة تحقيق أهداف سياسية بحتة، تبعد بها عن ان تكون خالصة الوجه الزواج، ولكن هذه الزيجة لم ينجم عنها شيء، فقد كان طغرل بك عقيماً، بالإضافة الى تقدمه في السن، كما انه كان وقت الزواج عليلاً لم ينعم بعروسة الهاشمية، فمات طغرل بك دون ان يترك ولدا يخلفه في السلطنة، وكان ذلك يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة (٤٥٥/١٠٦٣م) عن عمر يناهز السبعين عاماً، ولكن طغرل بك ترك دولة قوية راسخة الأركان، ثابتة البنيان أخذت في النماء والازدهار، وبلغت أقصى اتساعها في غضون عقدين من الزمان بعده، فصار يرهبها الأعداء ويخطب ودها الكبير والصغير وأوسعت قبضتها على المشرق والمغرب^(٦٧).

المبحث الثالث : بعض مشاهير سلاطين السلاجقة.

طغرل بك (٤٣٢_٥٤٤٥/١٠٤٠_١٠٥٣م).

اوضحنا في المبحث السابق اتجاهات السياسة العامة في عهد السلطان طغرل بك والانجازات السياسية التي تمكن من تحقيقها منذ ان اعلن نفسه سلطاناً للسلاجقة في خراسان حتى دخوله بغداد ثم وفاته، والواقع ان طغرل الأول هو المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة فهو الذي اعلن قيامها، وأرس قواعدها وجعلهم اكبر قوة في جميع أرجاء العالم الاسلامي في القرن الخامس الهجري^(٦٨).



ويعتبر طغرل بك أول السلاطين السلاجقة العظام اما البقية فهم على التوالي ألب أرسلان ثم ملكشاه ثم محمود بن ملكشاه ثم بركياروق بن ملكشاه الذي توفي سنة (٤٩٨هـ/١٠٤٠م) ، ويسمى هذا العصر بعصر وحدة السلاجقة ويتميز بكفاءة السلاطين وقوتهم رغم مالاقوه من معوقات وفتن^(٦٩).

ألب أرسلان (محمد) الأسد الشجاع (٤٥٥_٤٦٥هـ/١٠٥٣_١٠٧٢م) :

هو السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة، أبو شجاع ألب أرسلان، محمد بن السلطان جغر بيك داود ميكائيل بن سلجوق بن ثقاق ابن سلجوق التركماني، العُزِّي، من عظماء ملوك الإسلام وإبطالهم ، ملك بعد عمه طغرل بك، وكان عادلاً سار في الناس سيرة حسنة، كريماً رحيماً اعتمد ألب أرسلان في الوزارة على نظام الملك، وكان وزير صدق، يكرم العلماء والفقراء، ولما عصى الملك شهاب الدولة قُتل، وخرج عن الطاعة، وطمع في أخذ الملك من ألب أرسلان وكان من بني عم طغرل بك، فجمع وحشد واحتفل له ألب أرسلان فقال له الوزير : أيها الملك، لا تخف؛ فإنني قد استخدمت لك جنداً ليلياً يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم، وهم العلماء والصلحاء، فطابت نفسه بذلك، فحين التقى مع قتلش لم ينتظره أن كسره، وقتل خلقاً من جنوده، وقُتل قتلش في المعركة واجتمعت الكلمة على ألب أرسلان، وعظم أمره، وخطب له على منابر العراق والعجم وخراسان ودانت له الأمم.

ففي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) أذن ألب أرسلان للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع إلى بغداد وأرسل معها بعض القضاة والأمراء، فدخلت بغداد في تجمل عظيم، وخرج الناس للنظر إليها، فدخلت ليلاً في أبهة عظيمة، وفرح الخليفة وأهلها بذلك وأمر الخليفة بالدعاء للملك ألب أرسلان على المنابر في الخطب فقبل في الدعاء : اللهم وأصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود وجلس الخليفة للناس جلوساً عاماً وبايعهم للملك ألب أرسلان وأرسل إليه بالخلع والتقليد مع الشريف نقيب العباسيين طراد بن محمد الزيني، وأبي محمد التميمي، وموفق الخادم، ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي أمير المؤمنين، وإنما كان يقال له قبل ذلك : خواجاً بزرك. وأرسل الملك ألب أرسلان بالهدايا والتحف النفيسة المفتخرة، واستقرت أمره على بغداد وجميع بلاد العراق^(٧٠). لقد اظهر السلاجقة بمظهر العاملين على توحيد العالم الاسلامي تحت سلطة الخلافة العباسية اولا ثم الباعثين على اذكاء الجهاد من أجل توسيع رقعة الاسلام في بلاد الروم ثانيا ، والقاضين على المذهب المتطرفة والمغالبة التي انحرفت عن الدين القويم كالاسماعيلية الباطنية والحشيشية التي شقت وحدة المسلمين وبثت الرعب في نفوسهم ثالثاً، بعد ان ترك السلاجقة مواطنهم في وسط اسيا ودخلوا بغداد لم يلتفتوا الى الوراثة بل ركزوا اهتمامهم على بلاد فارس والعراق والاقاليم المركزية ولهذا وبناء على نصيحة نظام الملك رغب السلطان ألب أرسلان في ان ينمي علاقات ودية مع



الغزنويين والخانيين ليأمن شرهم فأرتبط معهم برباط المصاهرة فزوج ابنه ملكشاه من ابنة خاقان ماوراء النهر وابنه ارسلان من ابنة سلطان غزنة ، وبذلك اطمأن ألب ارسلان ولو لبعض الوقت من الجبهة الشرقية زتفرغ للجهاد ضد الروم وحرب الفاطميين ، ويبدو ان التفرغ للجهاد وحرب الفاطميين في بلاد الشام واجبان احدهما الآخر ذلك لأن ألب ارسلان ان يأمن مؤخرته وهي بلاد الشام قبل ان يحارب الروم ولهذا ارسل جيشا للسيطرة على بلاد الشام بقيادة ابنه ملكشاه الذي تمكن من ضم حلب والمدن الشمالية اليه كما وانه دخل القدس سنة (٥٤٦٣ / ١٠٧٠م) وحاصر دمشق دون جدوى وبعد تأمينه المؤخرة صعد ألب ارسلان الى جبهة الروم بعد ان سمع بان الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس قد تقدم نحو الحدود وعسكر عند ملازكرد قرب خلاط ورغم ان ألب ارسلان راسل الامبراطور لعقد هدنة فان الطرفين اشتبكا في معركة سحق على اثرها جيش الامبراطور الذي اسر في المعركة ولكن ألب ارسلان اطلق سراحه بعد ان عقد اتفاقية معه تعهد بموجبها :

- (١) احترام الهدنة خمسين عاما.
- (٢) دفع الجزية السنوية للسلاجقة خلال تلك المدة .
- (٣) اطلاق جميع اسرى المسلمين الذين في حوزة الروم.
- (٤) ان يرسل الامبراطور البيزنطي جيشه للعمل الى جانبه جيش السلطان السلجوقي عند الطلب^(٧١).

تعتبر معركة " ملازكرد " من المعارك الفاصلة في التاريخ ويسمياها بعض المؤرخين باسم الملحمة الكبرى، وتعد أكبر نكسة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وأصبحت الأراضي البيزنطية تحت رحمة السلاجقة وبذلك يكون السلاجقة قد تابعوا الجهاد الذي قام به المسلمون ضد الروم لم يكن هذا الانتصار انتصاراً عسكرياً فقط بل كان انتصاراً دعويّاً للإسلام، إذ انتشر السلاجقة في آسيا الصغرى عقب معركة ملازكرد وضمّوا إلى ديار الإسلام مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف كم، عمّ الإسلام تلك الجهات منذ ذلك الوقت ولم يكن دخلها أبداً من قبل ، فإن هذه المرحلة من تاريخ الإسلام كانت مرحلة امتداد وتوسع أيضاً ولم تكن مرحلة جمود وتوقف كما يتصور كثير من الناس ممن يقرؤون التاريخ الإسلامي على عجاله ويتوقفون عند نهاية العصر العباسي الأول ويجملون العصر الثاني بكلمات تدل على الضعف والتفكك والتوقف ، وخصوصاً إذا ذهبنا إلى المغرب والأندلس حيث دولة المرابطين السنية التابعة للخلافة العباسية، فبعد ست سنوات من معركة ملازكرد أي في عام (٥٤٦٩/١٠٧٦م) استطاع المرابطون في المغرب أن يفتحوا عاصمة إمبراطورية غانا " كومبي صالح " وأن يفرضوا الإسلام على جميع البلاد وقد وافق ملك غانا " تنكامنين " على الدخول في الإسلام والخضوع لسلطان المرابطين، وقد دخل كثير من الشعب في الإسلام أيضاً، وبذا تكون ديار الإسلام قد امتدت في إفريقيا على مساحة جديدة تقرب من نصف مليون كيلو متر مربع وفي الوقت نفسه فقد



اتسعت ديار الإسلام في الجنوب الشرقي في الهند وفتحت مساحات واسعة من شمال في تلك البلاد ولكن الب ارسلان لم يلبث ان قتل على يد احد الثائرين فى عام (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) وتولى عرش السلاجقة من بعده ابنه وولي عهده ملكشاه (٧٢)

ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ / ١٠٧٢-١٠٩٢م) .

خلف ألب أرسلان ابنه ملكشاه وتولى الحكم وقد حدثت في بداية عهده عدة ثورات ولكنه استطاع القضاء عليها، وأسند الوزارة الى نظام الملك حتى تستقر الاوضاع بعد الاضطراب الذى سادها اثر مصرع السلطان الب ارسلان ، وكان ماتم بتدبير من نظام الملك ثم كتب السلطان الجديد ملكشاه الى حكام الاطراف يدعوهم الى طاعة والولاء له ، كما كتب الى الخليفة العباسى فى بغداد طالبا موافقته على ان يخلف اباه على عرش السلاجقة بان يصدر الخليفة منشورا بتوليته ويامر بذكر اسمه فى الخطبة (٧٣) .

وهكذا بادر ملكشاه بالامساك بزمام الامور قبل تزداد الفتنة ثم توجه من نيسابور الى الرى عاصمة الدولة لتصريف الامور غير ان عمه قاورد حاكم كرمان اعلن انه اخق بعرش السلطنة بعد وفاة اخيه الب ارسلان ، ثم توجه على راس جيش الى الرى ليجلس على عرش السلاجقة فى عاصمة دولتهم ، غير ان ملكشاه استطاع هو ووزيره نظام الملك ان يصلوا الى الرى قبل وصول قاورد فتمكن ملكشاه بهذا من السيطرة على العاصمة والجلوس على العرش واعلان تمرد عمه قاورد ثم توجه ملكشاه ومعه وزيره نظام الملك على راس جيش للقاء قاورد فى الطريق (٧٤) .

وتصافا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فأسروه وحملوه إلى ملكشاه فبذل التوبة ورضي بالاعتقال وأن لا يقتل فلم يجبه ملكشاه إلى ذلك فأنفذ له خريطة مملوءة من كتب أمرائه وأنهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان بالوزير نظام الملك فأعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة بعد أن كانوا قد خافوا من الخريطة لأن أكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة فى جميل آراء نظام الملك ثم إن ملكشاه أمر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء المتقدمين فكان فى مملكته جميع بلاد ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وبلاد الأبواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على جميع منابر الإسلام سوى بلاد المغرب فإنه ملك من كاشغر وهي مدينة فى أقصى بلاد الترك إلى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية إلى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكان قد قدر لمملكه ملك الدينا وكان من أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا



من الأنهار وعمر على كثير من البلدان الأسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد ابتداء بعمارته في المحرم من سنة خمس وثمانين وأربعمائة وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وأبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد^(٧٥).

وقد تمت مصاهرة بين ملكشاه والخليفة العباسي المقتدى بأمر الله في أوائل عام (١٠٨٧/٥٤٨٠م) ، حين تزوج الخليفة بنت السلطان من زوجته تركان خاتون بنت ملك الخانيين ، فازداد التقارب بين العباسيين والسلاجقة كما ازداد نفوذ السلاجقة استقرارا في جميع المناطق التي كانت تحت سيطرتهم وادى ازدياد التقارب بين العباسيين والسلاجقة الى امتزاج حضارى بين الفرس والعرب والترک والکرد وسائر الشعوب التي تسكن دولة الخلافة العباسية وتخضع لنفوذ السلاجقة حماة هذه الدولة ، وظهرت اثار هذا الامتزاج في جميع مظاهر النشاط البشرى وفي مختلف ميادين الحضارة في بلدان الشرق اسلامى^(٧٦).

كما أنه شجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره المشهور نظام الملك الذي أسس المدرستين العظيمتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور، وتعرف كل منهما باسم المدرسة النظامية كما أسس المدرسة الحنفية ببغداد، وقد توفي ملكشاه سنة ٥٤٨٥هـ بوفاته انتهى عصر القوة وبدا عصر الفرقة بين الأمراء السلاجقة وبداية تدهور الكيان السلجوقي ثم ظهور الاتابكيات^(٧٧).

وكانت وفاة نظام الملك التي تلتها بعد وقت قصير وفاة السلطان ملكشاه سنة (١٠٩٢/٥٤٨٥م) ايذانا بالصراع على وراثة السلطنة بين أبناء السلطان ، وقد أتاحت هذه الحروب غير متوقعة للخليفة للتأكيد على استقلاله ، لكن يبدو ان سلطته الزمنية او الدنيوية خلال عهد نظام الملك كانت ضعيفة لدرجة انه عجز عن الاستفادة الحروب الطويلة الدامية^(٧٨).

المطلب الاول : عهد التفكك والضعف وانهايار الدولة السلجوقية

(٤٨٥_٥٥٩٠/١٠٩٢_١١٩٣م).

تميز العهد الذي اعقب وفاة ملكشاه بالنزاع الاسري المسلح بين افراد الاسرة السلجوقية ادى الى حروب دامية استنزفت المال والرجال وكانت وراءها تكتلات سياسية بين رجال السياسة والوزراء كل يؤيد اميرا سلجوقيا ، وقد نشأت في نهاية المطاف خمس امارات سلجوقية هي امارة خراسان وامارة العراق وامارة كرمان وامارة بلاد الشام وامارة سلاجقة الروم بلاناضول ، كان ملكشاه قد اعقب اربعة اولاد أكبرهم بركياروق ثم محمود ثم محمد وسنجر هذا اضافة الى اخوته الثلاثة تكش وتتش وارسلان ارغون، وكان يؤيد كل منهم انصاره وبرزو خلال هذه الفترة اولاد نظام الملك حيث غدا كل واحد منهم وراء امير كما لعبت تركان خاتون ملكشاه وام محمود دورا مهما في مؤامرات هذه الفترة حيث ساندت ابنها وحاربت معه ، حين وفاة ملكشاه سنة



(١٠٩٢/٥٤٨٥م) استطاعت تركان خاتون ان تقنع الخليفة المقتدى باعلان ابنها محمود سلطانا في بغداد ، الا ان الابن اكبر بركياروق اعلن نفسه سلطانا في اصفهان يؤيد انصاره وابناء نظام الملك حيث اصبح عز الملك وزيرا له (٧٩).

وهكذا انقسم السلاجقة الى معسكرين متنازعين ، يجاهر كل منهما الآخر بالعداء ، احدهما يعسكر في بغداد والآخر يعسكر في اصفهان ، وهكذا وجد سلطانان لدولة السلاجقة في وقت واحد (٨٠).

الا ان التنافس على السلطنة لم يقتصر على هذين بلاميرين بل ظهر عمه تتش على المسرح السياسي حيث كان نفوذه قد توسع ليشمل حلب والرها وحران ثم الموصل وطالب الخليفة في بغداد بالخطبة والاعتراف به سلطانا للسلاجقة فوافق الخليفة واحله محل محمود، وهنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع العسكري بين بركياروق وتتش خاصة بعد ان خلا الجو من تركان خاتون وابنها محمود اللذين توفيا الواحد بعد الآخر ، وقد استطاع بركياروق من هزيمة عمه تتش في معركة قرب الرى (١٠٩٥/٥٤٨٨م) وقتله كذلك ، كما وان عمه الآخر ارسلان ارغون الذي تمرد في خراسان كان قد قتل بعد ذلك من قبل احد اعوانه سنة (١٠٩٦/٥٤٩٠م) وبهذا صفا الجو لبركياروق بعد ان تخلص من الوجبة الاولى من المنافسين الأقوياء (٨١).

كان كل من سنجر ومحمد الاخوين الاخرين لبركياروق من ابيه مع هذا الاخير في صراعه مع منافسية السابقين اما سنجر فقد غدا اميرا على خراسان وما وراء النهر بتعيين من بركياروق الذي عين اخاه محمد اميرا على جميع اعمال ارا ، ولكن محمد هذا اعلن نفسه سنة (١٠٩٨/٥٤٩٢م) وبتحريض من ابناء نظام الملك سلطانا على السلاجقة وحصل على الخطبة من الخليفة المستظهر الذي لم يتردد خلال هذه المدة لاعطائها للأقوى منهما ، كما وان ولايات الأمراء السلاجقة وقادة الجند كانت تتحول بين بركياروق ومحمد حسب قوتها ومقدار الأموال ودارت معارك عديدة بين الاخوين كلفت كثير من الاموال والرجال وانهكت الاقتصاد وفرضت ضرائب اضافية على الناس ، دون ان يتمكن احد الطرفين من التغلب على الآخر مما دعاهما الى الاتفاق على شروط معينة لانهاء القتال بينهما خاصة وان الخطر الصليبي بدأ يحقق نجاحات واضحة باحتلاله بيت المقدس سنة (١٠٩٧/٥٤٩١) وقد تضمن الاتفاق ان تكون الخطبة لبركياروق في بغداد ولمحمد في المقاطعات التابعة له ، واذا اخذنا بنظر الاعتبار نفوذ سنجر في خراسان نلاحظ ان الدولة السلجوقية كانت قد انقسمت الى ثلاثة مناطق نفوذ (٨٢).

وقد ظل هذا الاتفاق قائما حتى توفي بركياروق من عام (١١٠٤/٥٤٩٨م) وكان بركياروق قد عين قبل وفاته ابنه ملكشاه وليا لعهدده وكان طفلا دون الخامسة من عمره فعين بركياروق الامير اياز أتابكا عليه (٨٣).

ولكن عمه محمد بن ملكشاه رفض سلطنة ابن اخيه وحصل على الخطبة والسلطنة من الخليفة العباسي ببغداد ، وقد استلم محمد الحكم دون منافس وتميز عهده بالهدوء

والاستقرار بعد ان قضى اخوه بركياروق على المنافسين الاقوياء، ثم ان محمدا استفاد من دروس الماضي فوطد علاقته باخيه سنجر واشركه في العديد من الامتيازات كما وان هذا الاستقرار قد ساعد السلطة لكي تتفرغ لحرب الباطنية (الحشيشية)، والالتفات الى امور الرعية، ثم ان اهتمامه بحرب الغزاة الصليبيين وتوجيه بعض القادة ضدهم اظهره بمظهر المجاهد عن العقيدة ضد الكفرة المعتدين، ان لمحمد بن ملكشاه خمسة اولاد وقبل وفاته عهد الى ابنه محمود بولاية العهد سلطانا من بعده على السلاجقة وكما حدث من قبل فقد كان من الطبيعي ان لا يرتضي سنجر الخضوع لابن اخيه محمود بن محمد فاخضعه وسلب منه الخطبة والسلطنة على كل الامراء السلاجقة بعد ان هزم محمود معركة مع عمه سنة (١١١٩/٥٥١٣م) الا ان سنجر لم يسلب محمود نفوذه وسلطته على البلاد بل جعله وليا لعهد و اعترف به سلطانا على السلاجقة العراق وجعل له مقرا في همذان، وظل سنجر في مرو عاصمة سلاجقة خراسان، وقد حدثت صراعات ثنوية بين الخوة ابناء محمد وخاصة بين محمود ومسعود وبين محمود وطغرل ولكنها انتهت بخضوع الاخوين لسلطة محمود ونفوذه، وفي سنة (١١٢٤/٥٥١٨م) حاول طغرل بن محمد وبتحريض من الامير المزيدي دبيس في الحلة التوجه نحو بغداد واجبار الخليفة المسترشد بالله على اعلانه سلطانا على السلاجقة ولطن الخليفة الذي كان قد سور بغداد ونظم جيشا منظما سوى مقاتلة اهل بغداد وتصدى لطغرل قرب النهروان الذي انسحب الى المشرق تاركا العراق، كما فشلت محاولة محمود بن محمد سنة (١١٢٧/٥٥٢١م) لغزو بغداد، بتحريض من سنجر بسبب تعدي الخليفة المسترشد بالله له واضطرار محمود من جهة اخرى لمجابهة اطماع اخيه مسعود الذي كان يطمع في السلطنة، والواقع فان الخلافة العباسية قد وجدت متنفسا نتيجة الصراعات بين الامراء السلاجقة وحاول الخليفة المسترشد بالله ضرب بعضهم ببعض الاخر مستندا الى كبيرهم السلطان سنجر الذي كانت علاقته على الدوام مع الخلافة تستند الى الاحترام والتقدير المشوب بالحذر، ولكن الخليفة والحالة هذه غدت جزءا من صراعات الامراء والاتابكة السلجوقيين وتورط في الدخول في تكتلات سلجوقية ضد اخرى، بل انه جازف في الدخول في حرب ضد مسعود بن محمد الذي اصبح سنة (١١٣٤/٥٥٢٩م) سلطانا على سلاجقة العراق واملا في التخاص نهائيا من النفوذ السلجوقي، ولكن الخليفة خسر الحرب وأسر من قبل السلطان^(٨٤).

فانتشر خبر هزيمة الخليفة وأسرهم وسجن رجاله، فثار الناس في بغداد وانتشرت الفتنة في ارجائها وكثرت المناوشات بين انصار مسعود والعامية في بغداد، فانتهز الاسماعيلية هذه الفرصة وهجموا على خيمة الخليفة التي لم تكن عليها حراسة قوية وقتلوه ومثلوا به ابشع تمثيل فانتشر الحزن في بغداد وبويع ابنه الراشد بالله بالخلافة وايدى حاكم بغداد من قبل مسعود^(٨٥).

ومنذ بداية كانت العلاقة بين الخليفة الراشد بالله والسلطان مسعود متوترة وحاول الخليفة ان يلعب اللعبة القديمة بتأجيج الصراعات والمنافسة بين الامراء



السلاجقة كما وان الراشد بالله كان يرغب في تلقين مسعود درسا شديدا باعتباره مسؤولا عن اغتيال ابيه المسترشد ، وبعد ان تكدرت العلاقات بين الطرفين اسقط الخليفة اسم مسعود من الخطبة والسلطنة وجعلها لداود ابن اخ مسعود ، وقد اثار هذا العمل مسعود فتقدم الى بغداد مما اضطر الخليفة الى الانسحاب الى الموصل فدخل مسعود وخلع الخليفة وعين محله المقتفي لأمرالله^(٨٦) . وقد رفض المسترشد اجراءات مسعود وتمسك بالشرعية المسترشد اجراءات مسعود وبيعة الجماعة له وبدأ يجمع له لاستعادة حقه الشرعي ولكنه توفي في افهان سنة (١١٣٧/٥٣٢م) قبل ان يحقق خطته^(٨٧) . بعد ان بايع مسعود للخليفة المقتفي لأمرالله قام بسلب ونهب دار الخلافة ومصادرة ثروات الخليفة من اموال وجوار و خيل ونبال ، لم يصطدم الخليفة المقتفي بالسلطان وبقيت علاقته ودية وحذرة حتى وفاة الأخير سنة (١١٥٢/٥٤٧م) ولكن الخليفة استغل بعث الاحداث مثل شغب الأمراء والجند السلجوقية لتبريد بناء جيش خاص بالخلافة واستمرار تعزيزه وتقويته مما جعل الخليفة يصمد امام الحصار الذي فرضه محمد بن محمود الذي طالب بالخطبة له في بغداد دون ان يمنحه المقتفي لأمرالله ذلك ، وقد فشل حصار بغداد سنة بسبب الاجراءات العسكرية والتحصينات التي قام بها الخليفة ، كما وان محمد سارع بالعودة الى همذان لاحتلال اخيه ملكشاه المدينة بمساعدة بعض الأمراء السلاجقة ، ولم يتمكن السلطان محمد من الرجوع الى بغداد ثانية حيث توفي سنة (١١٥٩/٥٥٤م) وبموته لم تنجح اية محاولة سلجوقية للسيطرة على بغداد^(٨٨) .

اما الخليفة المقتفي لأمرالله فقد تخلص كم نفوذ السلاجقة بعد رفع الحصار وزوال الخطر عنه ، و هو أول من استتب بالعراق منفرداً عن سلطان و حكم على عسكره و أصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء و من عهد المستنصر إلى الآن^(٨٩) . وكان هذا نصرا للخلافة العباسية على الدولة السلجوقية ، اما سنجر أكبر السلاطين السلاجقة وشيخهم. خوطب سنجر بالسلطان، واستقام أمره، وأطاعته السلاطين، وخطب له على أكثر منابر الإسلام بالسلطنة، نحو أربعين سنة، وكان مهيباً كريماً، وكانت البلاد في زمانه آمنة ، و سلطان سلاجقة خراسان فقد انشغل بأمر السيطرة على الاقاليم الواسعة الواقعة تحت سيطرته وكانت علاقته على العموم ودية ورسمية مع الخلافة العباسية وقلما شارك او حرض على التجاوز على الخليفة ، لقد كان على السلطان السلجوقي سنجر ان يواجه القوى والكيانات الشرقية الجديدة التي بدأت تظهر في المشرق وراء نهر جيحون وأولها قبائل القره ختائيه وثانيها الخوارزمية وثالثها الفورية ، حيث شعر سنجر بخطرتها سنة (١١٣٦/٥٣١م) وكانت خسارته في معركة قطوان قرب سمرقند سنة (١١٤١/٥٣٦م) علامة بارزة على بدايات الضعف في كيان سلاجقة خراسان ، فقد اعقب ذلك الحرب بين سنجر والخوارزمية وتنازل الأول عن ارض مهمة في دولته لهم ، ثم صراعه مع الفوريين في الجنوب الشرقي من دولته، لقد انهكت هذه الصراعات والحروب سنجر الذي امتد به العمر حتى توفي سنة (١١٥٧/٥٥٢م) وبوفاته



انتهى حكم سلاجقة خراسان من الناحية الفعلية وحل محلهم الخوارزمية الذين انهوا حكم سلاجقة العراق رسمياً سنة (١١٩٣/٥٥٩٠م) كذلك، ولم يبق من مظاهر النفوذ السلجوقي في العصر العباسي الاخير سوى الاتابكات التي لعب بعضها دوراً واضحاً في احداث هذه الفترة وخاصة ضد الغزو الصليبي^(٩٠). ومن اشهرها اتابكية الموصل وatabكية الشام وatabكية الجزيرة^(٩١).

المطلب الثاني : العلاقة السياسية بين الخلفاء العباسيين وسلطين السلاجقة.

ابتدأت العلاقات العباسية-السلجوقية بالظهور ابتداءً من عام (١٠٣٧/٥٤٢٩م) عندما أعلن طغرلبيك عن قيام دولته في خراسان كما أشرنا وأضحى السلاجقة منذ ذلك التاريخ يمثلون ظاهرة جديدة في حياة دولة الخلافة العباسية فقد اختلف موقفهم عن موقف أسلافهم البويهيين فكانوا يحترمون الخلفاء تدنياً ينبع من عقيدتهم ونشأتهم السنية ، وظلت العلاقات وثيقة بين الطرفين ما يقارب ثمانية عشر عاماً والرجح أن الظروف السياسية التي أحاطت بهما، ومن بينها مقاومة النفوذ الشيعي المتمثل بالبويهيين، وبأبي الحارث ارسلان البساسيري، والدولة الفاطمية، حتمت أن تكون هذه العلاقات وثيقة^(٩٢). العلاقة في الفترة الأولى (٥٤٤٧_١٠٥٥/٥٥١٢_١١١٨م) ، عصر سلطين السلاجقة العظام (٥٤٤٧_١٠٥٥/٥٥١٢_١١١٨م) ثلاثة خلفاء عباسيين هم على التوالي القائم بأمر الله (٤٢٢_١٠٣٠/٥٤٦٧_١٠٧٦م) والمقتدي بأمر الله (حتى ١٠٩٤/٥٤٨٧م) والمستظهر بالله (حتى ١١١٨/٥٥١٢م) وقد بدأت العلاقة بين الطرفين ودية، فقد كان من مصلحة العباسيين أن ينهوا السلطة البويهية ويقضوا على تمرد البساسيري ويوقفوا تغلغل النفوذ الفاطمي في اقاليمهم، كما كان من مصلحة السلاجقة يحصلوا على تأييد الخلافة العباسية لشرعية نفوذهم في بلاد فارس والاناضول والعراق^(٩٣). ان حالة الخلفاء العباسيين في أيام السلاجقة لم تكن احسن حالاً عما كانت عليه ايام البويهيين فقد كان الخلفاء يعيشون في عهد البويهيين في اقطاعات مقررة لهم واستمرت الحال على ذلك ايام السلاجقة ولم يكن لهم من الأمر شيء سوى ذكر اسمائهم في الخطبة ، ولكن انتماء السلاجقة الى اهل السنة دفعهم الى معاملة الخلفاء باحترام أكثر مما كانت عليه معاملة البويهيين ، كما كانت معاملتهم اقل حدة ايضاً منهم ، وقد تكرر الكثير من ملامح الحكم البويهي في عهد السلاجقة فدخل السلاجقة يكاد يكون مشابهاً لدخول البويهيين ، وكان السلطان السلجوقي يرى ايضاً انه صاحب الفضل على الخليفة وانه الحاكم الحقيقي في بغداد، وقد تدخل السلاجقة في شؤون الخلافة العباسية كالبويهيين من قبلهم واستمرت الفتن والاضطرابات التي كانت قائمة في عصر آل بويه الى عصر السلاجقة ، وكانت بشكل عنيف وظاهر بين السنة والشيعية وبين الحنابلة والاشاعرة^(٩٤).

وهكذا بدأت علاقة السلاجقة بالخلافة طيبة متانة بالمصاهرات التي تمت بين الطرفين ولكن هذه العلاقة لم تلبث ان انحدرت الى الجانب السلبي حين خرج السلاجقة من التعاون مع الخلافة الى حد فرض سلطاتهم على الخليفة ووصل الامر الى تهديدهم له بالخروج من بغداد الامر الذي دفع الخليفة الى ان يقف موقفن سلبياً من صراع السلاجقة فيما بينهم واخذ بتحسين الفرص لاعادة قوة الخلافة^(٩٥). ففي عهد السلاجقة المتأخرين حاول ثلاثة من الخلفاء استعادة سلطانهم القديم والحد من سيطرة السلاجقة ، فقد قامت بهذا النصوص ثلاثة محاولات تحكس لنا العلاقة التي اتخذت طابع السلبية والحروب بين السلاجقة والخلافة ،وقد بدأت هذه المحاولات عندما قام الخليفة المسترشد بالله بتجهيز جيش كبير في عام (١١٣٤/٥٥٢٩م) لمواجهة السلطان مسعود ، وفعلاً وقعت الحروب بين الطرفين في الدينور وهزم فيها جيش الخلافة واخذ الخليفة اسيراً اذ اغتيل على يد باطنية، وكانت خيمة المسترشد منفردة العسكر فدخل عليه عشرون رجلاً أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدعوه وصلبوه^(٩٦). وبويع بالخلافة من بعده ابنه الراشد بالله في عام (١١٣٤/٥٥٢٩م)^(٩٧). وقد استمر على نفس اسلوب ابيه في عدائه للسلاجقة ومحاولاته استرداد هيبة الخلافة ، فقد استطاع في عام (١١٣٥/٥٥٣٠م) ان يخرج الى الموصل وعمل على الاتفاق مع عماد الدين زنكي ، ولكن السلطان مسعود استطاع ان يكسب الجولة الثانية ايضاً وتغلب على الخليفة الراشد بالله واستطاع ان يعزله وولى مكانه المقتفي بالله^(٩٨). لقد كافح هذان الخليفان من اجل استرداد هيبة الخلافة وقد ساندتهما بذلك جماهير بغداد ، الا انهما ذهبا ضحية طموحاتهما لاسترجاع ما فقدته الخلافة من هيبة. ولكن المحاولة الثالثة كتب لها النجاح ففي عام (١١٥٧/٥٥٥٢م) استطاع المقتفي لامر الله ان يتخلص من سيطرة السلاجقة بعد احكام السيطرة على بغداد وبعد وفاة مسعود السلجوقي وحصار السلاجقة الفاشلة، و هو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان و حكم على عسكره و أصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء و من عهد المستنصر إلى الآن وتبع^(٩٩). ذلك ان اصبح العباسيون اكثر هيبة و سطوة واستمر نفوذهم يقوى ، وكذلك رغبتهم في انهاء السلاجقة بصورة نهائية، ويعود الفضل في انهاء السيطرة السلجوقية النهائية على بغداد الى الخليفة الناصر الدين الذي تولى الخلافة بعد وفاة والده المستضيء بامر الله في عام (١١٧٩/٥٥٧٥م)، فقد بدأ بمحاولات جادة لملاحقة انصار السلاجقة في بغداد...

والقضاء على اثارهم ففي عام (١١٧٧/٥٥٧٣م) لم يوفق السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بالمجيء الى بغداد، فعندما طلب تعمير دار السلطنة التي كان يسكنها سلاطين السلاجقة عند قدومهم بغداد ، كان رد الخليفة على طلبه هذا رد رسوله بدون اكرام واصدار امر بهدم دار السلطنة حتى يمحون اخر اثر للسلاجقة بغداد^(١٠٠).

وقد استحان الخليفة الناصر الدين الله بالخوارزميين في سبيل التخلص من طغرل ، اذ وعد خوارزمشاه باقطاعه البلاد اذا ما تخلص من طغرل ، فالتقى

العسكران بالقرب من الري، فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه، فأحاطوا به وألقوه عن فرسه وقتلوه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة (٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م) وحمل رأسه إلى خوارزم شاه، فسيره من يومه إلى بغداد فنصب بها بيباب النوبي عدة أيام^(١٠١). كان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وهو آخر من ملك بلاد العجم من السلاطين السلجوقية، وابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وأولهم طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق ، فتكون مدة دولتهم مائة سنة وثمانيا وخمسين سنة^(١٠٢). ومما يجب ذكره ايضا دور الخلفاء ومحاولاتهم الجادة في استرداد ما فقدته الخلافة من هيبة ونفوذ على يد البويهيين ومن بعدهم السلاجقة وهذه الفترة يمكن اعتبارها فترة انتعاش ويقظة للخلافة بعد ما بقيت سنين طويلة تحت حكم خلفاء لاحول لهم ولا قوة^(١٠٣).

المطلب الثالث : موقف الخلافة العباسية من النشاط الثقافي للسلاجقة.

اما موقف الخلافة العباسية من النشاط الثقافي للسلاجقة فانه يسير على ما يوافق مبادئ الخلافة ومشابها للنزعات الفكرية عندهم ، كما ان المدارس النظامية التي قام نظام الملك بانشائها في حواضر العالم الاسلامي نتيجة لازدياد النشاط الاسماعيلي واستغال خطر الباطنية فادرك نظام الملك خطر ذلك على الخلافة والدولة السلجوقية فكان لا بد من القيام بحركات مناهضة لها ، لقد بذل السلاجقة بالتعاون مع الدولة العباسية جهود عظيمة في اقامة اماكن التعليم الى جانب المساجد وقد عملت المدارس والربط ودور العلم على نشر الثقافة الاسلامية، وكان لهذا نتائج كبيرة عملت على انتشار العلم في البلاد وزادت حركة التأليف والتصنيف ، ويعد العصر السلجوقي عصر انطلاق للحركة المدرسية في الاسلام ، وقد بدأ بتشييد المدارس في بغداد اثناء حكم السلاجقة بعد ما لقيت الحركة العلمية التأييد والمساندة من الخلافة العباسية^(١٠٤).

الخاتمة

- وقد استطاع السلاجقة بعد أقل من نصف قرن من اقامة دولتهم ان يسيطروا سيطرتهم على ايران وبلاد ما وراء النهر والعراق واجزاء كبيرة من الشام واسيا الصغرى بعد ان انزلوا هزيمة ساحقة بالروم في موقعة ملاذكرد الشهيرة في عام (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- ويعتبر طغرل بك اول السلاطين السلاجقة العظام اما البقية فهم على التوالي الب أرسلان ثم ملكشاه ثم محمود بن ملكشاه ثم بركياروق بن ملكشاه الذي توفي سنة (٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م) ويسمى هذا العصر بعصر وحدة السلاجقة ويتميز بكفاءة السلاطين وقوتهم رغم مالا قوى من معوقات والفتن .



- وكان السلاجقة اترك مسلمين متمسكين بالمذهب السني معادين لما سواه كما كانوا في الاصل قبائل بدوية ذات حظ قليل من الثقافة والحضارة فغلبت هذه الصفات عليهم بعد قيام دولتهم فكان اقوى افراد البيت السلجوقي هو الذي يتولى السلطة.
- اُبتدأت العلاقات العباسية / السلجوقية بالظهور ابتداء من عام (١٠٣٧/٥٤٢٩م) عندما اعلن طغرلبيك عن قيام دولتهم في خراسان السلاجقة منذ ذلك التاريخ يمثلون ظاهرة جديدة في حياة دولة الخلافة العباسية في بداية الامر ،قد اختلف موقفهم عن موقف اسلافهم البويهيين فكانوا يحترمون الخلفاء تدينة ينبع من عقيدتهم ونشأتهم السننية.
- العلاقة فى الفترة الأولى (٤٤٧_٥١٢/١٠٥٥_١١١٨م) ، عصر سلاطين السلاجقة العظام (٤٤٧_٥١٢/١٠٥٥_١١١٨م) ثلاثة خلفاء عباسيين هم على التوالي القائم بأمر الله (٤٢٢_٤٦٧/١٠٣٠_١٠٧٦م) والمقتدي بأمر الله (حتى ٤٨٧/١٠٩٤م) والمسـتـظـهـر بـالله (حتى ٥١٢/١١١٨م) وقد بدأت العلاقة بين الطرفين ودية،
- ففي عهد السلاجقة المأخرين حاول ثلاثة من الخلفاء استعادة سلطانهم القديم والحد من سيطرة السلاجقة ، فقد قامت بهذا النصوص ثلاثة محاولات تحكس لنل العلاقة التي اتخذت طابع السلبية والحروب بين السلاجقة والخلافة.
- ان حالة الخلفاء العباسيين في أيام السلاجقة لم تكن احسن حالا عما كانت عليه ايام البويهيين فقد كان الخلفاء يعيشون في عهد البويهيين في اقطاعات مقرررة لهم واستمرت الحال على ذلك ايام السلاجقة ولم يكن لهم من الأمر شيء سوى اسمائهم في الخطبة، ولكن انتماء السلاجقة الى اهل السنة دفعهم الى معاملة الخلفاء باحترام أكثر مما كانت عليه معاملة البويهيين.
- لقد بذل السلاجقة بالتعاون مع الدولة العباسية جهود عظيمة في اقامة اماكن التعليم الى جانب المساجد وقد عملت المدارس والربط ودور العلم على نشر الثقافة الاسلامية، وكان لهذا نتائج كبيرة عملت على انتشار العلم في البلاد وزادت حركة التأليف والتصنيف، ويعد العصر السلجوقي عصر انطلاق للحركة المدرسية في الاسلام، وقد بدأ بتشيد المدارس في بغداد اثناء حكم السلاجقة بعد ما لقيت الحركة العلمية التأييد والمساندة من الخلافة العباسية.

الهوامش .

- (١) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، عين للدراسات والبحوث ، (مصر :٢٠٠١)، صص ٢٩_٣٥ .



- (٢) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، دار الراية البيضاء ، (بغداد: ١٩٨٢)، ص ص٢٤_٢٥.
- (٣) الصلابي ، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع،(القاهرة:٢٠٠٦م) ص١٩.
- (٤) البيهقي ، تاريخ بيهق ، دار أقرأ ، (دمشق: ١٤٢٥)، ص ١٨١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،(بيروت:١٩٩٨) ، ج ١٢ ، ص٦٠.
- (٥) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق: محمد اقبال ، (لاهور : ١٩٣٣) ، ص٢ .
- (٦) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٣٩.
- (٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،(بيروت:١٩٩٧)، ج٨، ص٦.
- (٨) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٤٠.
- (٩) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٢٨.
- (١٠) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٢٩.
- (١١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٧؛ محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٤٢.
- (١٢) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٣١.
- (١٣) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، شركة طبع للكتب العربية ، (مصر :١٩٠٠)، ص٥.
- (١٤) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص ص٤٤_٤٥.
- (١٥) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، ص٥.
- (١٦) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٤٥.
- (١٧) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٣٤.
- (١٨) علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص٢٨.
- (١٩) ابن كثير، البداية والنهاية: علي شيري ، ج٧، ص١١٢.
- (٢٠) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص ص٥٠_٥٣. الصلابي ، علي محمد ، دولة السلاجقة ، ص٢٩.
- (٢١) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٥٤.
- (٢٢) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، ص٨؛ علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص٣٠.
- (٢٣) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٥٥.
- (٢٤) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٥٥.
- (٢٥) (الماوردي) : هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي البصري الإمام الفاضل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف الحسان منها التفسير وكتاب الحاوي والأحكام السلطانية وقوانين الوزارة والأمثال ، وولي القضاء ببلدان



- كثيرة : الماوردي، الاحكام السلطانية، دار الحديث،(القااهرة:د.ت) ص ١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب،(مصر:د.ت)ج٥،ص٦٤.
- (٢٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر، (بيروت : ١٣٥٨)،ج٨،ص١١٦.
- (٢٧) ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، جامعة الموصل،(موصل:١٩٧٧)،ص٤٠.
- (٢٨) دندانقان : بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها في الرمل وهي الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنازة وهي بين سرخس ومرو. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر،(بيروت:د.م)،ج٢،ص٤٧٧.
- (٢٩) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص٣٩.
- (٣٠) محمد عبدالعظيم، السلاجقة، ص٥٧.
- (٣١) الديلم أو الديلمة : هم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية،وقد جاء ذكرهم على السنة المؤرخين حتى حقبة بدايات انتشار الإسلام، ويذكر أنهم كانوا يتحدثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية بلاد الديلم أو بلاد جيلان واقعة في الجنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر سهلها للجبل وجبالها للديلم وقصبتها روزبار. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٠٧)،ج٤،ص٣٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢_٣، ص٧٧،٥٤٤.
- (٣٢) علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ص٤٤.
- (٣٣) محمد عبدالعظيم، السلاجقة، ص٥٧.
- (٣٤) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص٤٤.
- (٣٥) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص٤٤_٤٥.
- (٣٦) محمد عبدالعظيم، السلاجقة، عين للدراسات والبحوث، ص٥٩.
- (٣٧) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص٤٥.
- (٣٨) الخضرى بك، محمد، الدولة العباسية، مكتبة الايمان، (المنصورة :د.ت) ص٣٨٨_٣٨٩.
- (٣٩) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص٤٥_٤٦.
- (٤٠) البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،(بيروت:٢٠٠٢)،ج١١،ص٤٧؛الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٩٣)،ج٣٠،ص٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٨٣.
- (٤١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٢٥.
- (٤٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٢٥.
- (٤٣) ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص١٦٦.



- (٤٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ص ١٢٦_١٢٧ .
- (٤٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٨٤.
- (٤٦) أمير، حسن صديقي ، الخلافة والملكية في ايران في العصر الوسيط ، ت: احسان ذنون الثامري ، منشورات الجمل ، (بغداد: ٢٠٠٧)، ص ١٣٠ .
- (٤٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨ ، ص ١٢٩ .
- (٤٨) الذهبي ، العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، (كويت: ١٩٨٤)، ج٣، ص٢١٤ .
- (٤٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧١ .
- (٥٠) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٧ .
- (٥١) الكامل في التاريخ ، ج٨، ص١٣٣ .
- (٥٢) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٧ .
- (٥٣) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٦٩ .
- (٥٤) المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيبان و محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (مصر. د. ت.) ج٢ ، ص٢٣٤ .
- (٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٧٣؛ عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٨ .
- (٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص١٤٨ .
- (٥٧) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، ص ص ١٥_١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٥٢؛ عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٨ .
- (٥٨) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٨ .
- (٥٩) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، ص١٥ .
- (٦٠) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٤٩ .
- (٦١) البنداري ، تاريخ ال سلجوق ، ص ١٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ص ١٢٨ .
- (٦٢) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص ص ٧٥_٧٦ .
- (٦٣) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٥١ .
- (٦٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٢، ص١٠٦ .
- (٦٥) طقوش ، محمد سهيل : ميزووى دقولةتى عباسي ، و: نهاد جلال ، (هقولير: ٢٠٠٩) ، لا ٣١٨٨ .
- (٦٦) البداية والنهاية: علي شيري ، ج١٢، ص١٠٨ .
- (٦٧) محمد عبدالعظيم ، السلاجقة ، ص٧٧ .
- (٦٨) عبدالنعيم محمد حسين ، ايران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٥١ .
- (٦٩) فاروق عمر فوزى ، الخلافة العباسية السقوط والانهييار ، ط٢، دار الشروق ، (عمان : ٢٠٠٣) ج٢، ص١٦٧ .



- (٧٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١١١؛ علي محمد الصلابي، السلاجقة، ص ١٠٩.
- (٧١) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ج ٢، ص ١٦٩.
- (٧٢) علي محمد الصلابي، السلاجقة، ١٤٢٧، ص ١٢٤.
- (٧٣) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٦٧-٦٨.
- (٧٤) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٦٨.
- (٧٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٤)، ج ٥، ص ٢٨٤.
- (٧٦) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٧٤.
- (٧٧) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ج ٢، ص ١٧٠.
- (٧٨) أمير حسن صديقي، الخلافة والملكية في ايران في العصر الوسيط، ص ١٥١.
- (٧٩) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ج ٢، ص ١٧٣.
- (٨٠) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٩٢.
- (٨١) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٤.
- (٨٢) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٥.
- (٨٣) عبدالنعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ١٠٣.
- (٨٤) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٥-١٧٦.
- (٨٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٤.
- (٨٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٧٥-٧٦.
- (٨٧) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٧.
- (٨٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٨٧؛ فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٧.
- (٨٩) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط ٢، دار الشرق، (بيروت: ١٩٩٢)، ص ٢٠٥-٢٠٨.
- (٩٠) أبو الفداء، مختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (مصر: د.ت)، ج ٣، ص ٣٣؛ فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٧-١٧٨.
- (٩١) ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص ٤١.
- (٩٢) محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، دار النفائس، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٩١.
- (٩٣) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهييار، ص ١٧٩.
- (٩٤) ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص ١٦٩.
- (٩٥) ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص ١٦٩.



- (٩٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٦٤؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٨)، ص٧١.
- (٩٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٦٤؛ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر، ص٧١.
- (٩٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧٦_٧٧.
- (٩٩) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠٨، ٢٠٥.
- (١٠٠) ميسون هاشم مجيد ، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص١٧١.
- (١٠١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٨.
- (١٠٢) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧)، ج١، ص٢٢٨.
- (١٠٣) ميسون هاشم مجيد ، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص١٧٢.
- (١٠٤) ميسون هاشم مجيد ، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق ، ص٢١٨.
- المصادر والمراجع .**
- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ك/٢٣٢ز):
- ١_ الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت: ١٩٩٧)
- البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣/١٠٧٠م)
- ٢_ تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٢)
- البنداري ، الامام العالم الفتح بن علي بن محمد البنداري،
- ٣_ تاريخ ال سلجوق ، شركة طبع للكتب العربية ، (مصر : ١٩٠٠)
- البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (٥٦٥/١١٦٩م)
- ٤_ تاريخ بيهق ، دار أقرأ ، (دمشق: ١٤٢٥)
- ابن تغري بردي : جمال الدينأبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت: ٨٧٤ك/٤٦٩ز)
- ٥_ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (مصر: د.س)
- ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ز/١٢٠٠ز)
- ٦_ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، دار صادر ، (بيروت : ١٣٥٨)
- الحسيني : ابي الفوارس ناصر بن علي الحسيني ،
- ٧_ اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق: محمد اقبال ، (لاهور : ١٩٣٣)
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت: ٨٠٨ك/٤٠٦ز)
- ٨_ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٨)
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١ك/٢٨٢ز)
- ٩_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت: ١٩٩٤)
- الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ك/٣٧٤ز)



- ١٠_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ٢، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٣)
- ١١_ العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت، (كويت: ١٩٨٤)
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠ك/٩٢٣ز-)
- ١٢_ تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٧)
- ابن العبري : غير غوريوس ابن الفرغ بن هرون أهروبنن توما الملطي(ت: ٦٨٥ك/١٢٨٦ز)
- ١٣_ تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط ٢، دار الشرق، (بيروت: ١٩٩٢)
- ابو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (٧٣٢ك/١٣٣١ك)
- ١٤_ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ، (مصر: د.ت)
- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤ك/١٣٧٢ز)
- ١٥_ البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي(بيروت: ١٩٨٨م)
- الماوردي: ابن الحسن علي ابن محمد حبيب(ت: ٤٥٠ك/١٠٥٨ز)
- ١٦_ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحديث، (القاهرة: د.ت).
- المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ك/١٤٤١ز)
- ١٧_ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال و محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (مصر: د.س)
- ١٨_ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: ٦٢٦/١٢٢٩ز)
- ١٩_ معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت: د.م).

المراجع

- أمير ، حسن صديقي
- (١) الخلافة والملكية في ايران في العصر الوسيط ، ت: احسان ذنون الثامري ، منشورات الجمل ، (بغداد: ٢٠٠٧)
- الخضري بك، محمد الخضري بك،
- (٢) الدولة العباسية ، مكتبة الايمان ، (المنصورة : د.ت)
- الصلابي ، علي محمد الصلابي ،
- (٣) دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، (القاهرة: ٢٠٠٦م)
- طقوش ، محمد سهيل
- (٤) تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، دار النفائس ، (بيروت : ٢٠٠٢م)



- (٥) ميزووى دقولةتى عباسي ، و: نهاد جلال ، (هتولير: ٢٠٠٩)
فاروق عمر فوزى ،
(٦) الخلافة العباسية السقوط والانهييار ، ط٢، دار الشروق ، (عمان : ٢٠٠٣)
محمد عبدالعظيم ،
(٧) السلاجقة ، عين للدراسات والبحوث ، (مصر : ٢٠٠١)
عبدالنعيم محمد حسين ،
(٨) ايران والعراق في العصر السلجوقي ، دار الراية البيضاء ، (بغداد: ١٩٨٢)
ميسون هاشم مجيد ،
(٩) علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق ، جامعة الموصل ، (موصل: ١٩٧٧).

Abstract

This paper studies the saljukis relation with the Abbasid khaliphate from political and social perspective. It specifically sheds light on the important issues that remained unknown and controversial. The Turks are very old nation that have historically played a role since thirteenth century B.C. They have been mingled with Arabs to the degree that when an abarband Turk soldiers fight alongside each other against the common enemy and some of them were employed in the Islamic army and offices after the liberation process in Ammawi state but to less degree. However, their involvement increased in Abbaside era. However, their participation in the various aspects of life gradually increased. Their emergence was obviously felt in Baghdad during the reign Mamun that he used them in his army to keep a balance between Arabs and Persians as well as to benefit from their sophistication and military tactics to keep his state intact and powerful in the area. So, he deployed the Turks in his army widely under his authority. Then, the Turks took another important step in which they were given the right to select and remove the caliphate. Thus, they were able to found their independent stat known as Tolonia and Akhshidia in



Egypt. This led to the suppression of the Turks by decreasing their authority during the reign of the Persian led by Zaidalbuwaih. But still the Turks were getting stronger. They established Alsamania Emirate. In the fifth century BC the turks appeared once again strongly politically, militarily, socially and economically. Thus, they defeated the Persian. The historians recount the time when the Turks entered Iraq in which they imposed their rules and laws in the Abbasid Stated and even they changed the name of Caliphate to Sultan.

This paper encompasses Introduction, Conclusion and three main parts:

The first part: The origin of salajika

Section one: The announcement of Salajika State

Section two: Abbassid's acknowledgement to salajika

Second part: salijkas entrance to Iraq

Section one: Tugarblk's relation with Caliphate

Section two: Basasisri turmoil and controversy over salajika reign

Section three :Tugarlbks; marriage to Abbasid Caliphate

Part three: Some well-known figures

Section one: collaps of the salajika

Section two: Political ties between caliphate and salajika

Section three: Caliphat's attitude toward cultural activities of saljikis

Political and social dimensions of saljukis and their ties with Abbasid Caliphate

(429-590 Hijri/ 1037-1193 Miladi)

Muhammad Ahmed Issawi

Hussien Shakir Sharif

Tikrit University/ college of social science

Salahaddin univeirsty

Department of History

College of Arts/ Department of History